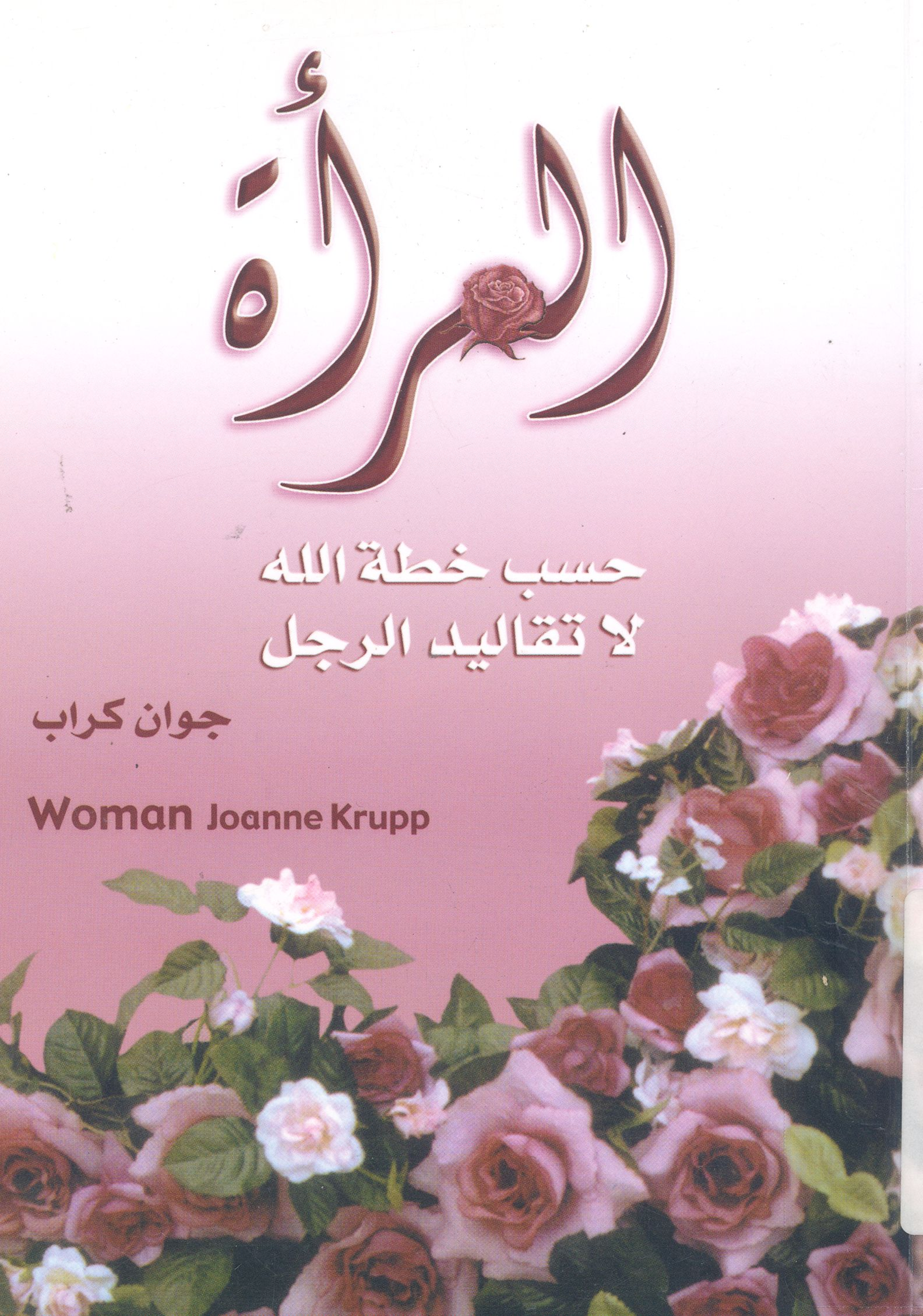

المرأة
حسب خطة الله
لا تقاليد الرجل
جوان كراب
Woman Joanne Krupp

المرأة

جوان كراب

المرأة حسب خطة الله

المـــــؤلــــــف: چوان كراب

الـــنــــاشـــــر: P. T. W

ص. ب ٩٥٦٧ قرية الطفل

تـــرجـــمــــة: داليا وهيب

المـــطــبــعـــة: شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٠٥٨٩

رقـــم الإيـــداع: ٢٠٠٦/٢٤٩٨

الـتـرقـيـم الـدولـى: 977-6124-75-5

Arabic

Printing 1, 5000



Prepare The Way

www.ptwegypt.com

شكر وتقدير

بادئ ذي بدء أشكر الله من أعماق قلبي لأنه فتح أمامي هذا الموضوع بأكمله في كلمته ولأجل القيادة الواضحة التي أعطاني إياها، كما أشكر ماري ريوردان التي أرسلت لنا أول كتاب في هذا الموضوع.

ثانياً، أود التعبير عن عرفاني العميق لزوجي العزيز نيت من أجل تشجيعه المستمر على إتمام هذه المهمة، فقد قضى الساعات يقلب صفحات مسودة هذا الكتاب ونسق إخراجه، فبدونه لما أنجزت هذه المهمة.

أود أيضاً أن أشكر ابننا جيري وابنتنا بيث على الثقة التي أظهراها لأمهما لكي تتمم هذه المهمة. إذ شجعاني بلسان حالهما الذي دأب يقول "بالطبع يمكنك إنجاز العمل".

إنني ممتنة أيضاً لهؤلاء الذين أظهروا حماسة مستمرة للكتاب عندما قرأوه أثناء فترة الإعداد، وفي كل مراحل تطوره ولكل النقد البناء والاقتراحات التي قدموها لي وعلى رأسهم: إيفلين آلن، وساندي آلن، وبيث باشران، وبيت وبي كاروسو، وسيدني دوش، وجي آر، وإيرين فافر، وجاي فريس، وفيكتوريا فينك، وأرلين هيجين، وبوب إيدنجن، وتشالين نوش، وجاري رب، وتوني مادر، وروبي وجين مويل، وجورجيا بنيمان، وكارول برستون، وهانز شينابل، وسيلفيا زوك.

كما أقدم شكراً خاصاً لترينا كير التي لم تكتب تصدير هذا الكتاب بدافع الواجب بل شاركت ببعض من أعمالها التي لم تنشر بعد في هذا الموضوع. في الواقع قدمت عمل محبة بقراءتها لمسودة الكتابة.

أقدم شكراً عميقاً لجورج موسر وزوجته جوآن على الكمبيوتر الجديد الذي قدماه لي أثناء عملي في هذا الكتاب، والذي كان بركة فعلاً. أود أيضاً أن أشكر ديف هوتن الذي ساعدني على نقل مسودة الكتاب من الكمبيوتر القديم إلى الجديد،

وأدين بالفضل لزوجي ابنتينا جريج باشران ولان ويت اللذين ساعداني على الاحتفاظ بسلامي وهدوئي أثناء تعلمي لكيفية استخدام الكمبيوتر الجديد، فقد قضيا الساعات بدون مبالغة معي على التليفون ليقدما لي التعليمات عن كيفية تشغيله.

أقدم جزيل الشكر أيضاً لأصدقائي توني وكاثي مادر اللذين عند قراءتهما لهذا الكتاب أعربا عن رغبتهما في تمويل نشره، وإني شاكرة جداً لهما. وقد كان عملي مع كلينت وجودي كريتندان في اللمسات الأخيرة للكتاب وفي تصميم الغلاف سبب فرح لي.

إني مدينة حقاً لهؤلاء المفكرين الذين بذلوا الجهد في دراسة موضوع المرأة من وجهة نظر غير تقليدية والكتابة عن هذا الموضوع (انظر المراجع)، فقد سهلوا علي الكتابة في هذا الموضوع.

تصدير

عرفت وزوجي جراهام جوان وزوجها نيت منذ عام ١٩٧٨، وجوان في رأيي واحدة من أكثر النساء ميلاً للطابع الأنثوي بين من عرفناهن لأنها طوال هذه السنوات لم تفعل شيئاً سوى إكرام زوجها وتقديره، ربما لها آراء قوية تفصح عنها دائماً ولكن عادة ما تكون كلماتها مصحوبة بالاتضاع والخضوع.

طبيعة المرأة في جوان قوية من ناحية آرائها، ولكنها ككاتبة تدعم آراءها بكلمة الله، وعندما طلبت مني جوان رأيي في كتابها، قرأته مرتين، وتعلمت منه الكثير. بالإضافة إلى أنه كان سبباً في شعوري بالفرح وأشبعني اهتمامها الشديد بالدقة الكتابية ورغبتها في أن تكون مفهومة من الجميع لا ممن يطلقون الأحكام. أما النعمة التي استقبلت بها النقد البناء فكانت مثالاً لي للاتضاع الحقيقي. لقد صدقت جوان مع نفسها فأنتجت عمل محبة يغير حياة من يحتاجون إليه.

إن كانت خدمتك لها علاقة بموضوع العلاقات أو الزواج، سواء كنت رجلاً أو امرأة فإن هذا الكتاب أحد الأدوات الضرورية بالنسبة لك، إذ تدور حياة معظم الناس حول علاقات من نوع ما. إنه كتاب دراسي أشجع المتزوجين على قراءته ومناقشته معاً. لاشك أنك ستجتاز في اختبارات انفعالية لأن التقاليد التي من صنع الإنسان ستصبح في خطر، وربما تكون التحديات التي تواجهك مؤلمة ولكن واصل القراءة، أكرم هذه السيدة المقدسة بأن تستمع لها إلى النهاية. إن فعلت هذا، فإني أعتقد أنك ستحصل على إعلان جديد مما سيدخل الفرح إلى حياتك وإلى حياة أحبائك.

تملكني وزوجي جراهام الحماس لأننا في بداية حياتنا مع الرب تعرضنا لكثير من تلك المفاهيم الخاطئة والاتجاهات التقليدية تجاه المرأة المسيحية والزواج، فالرجل هو الرأس والرئيس والكاهن وصاحب القرار، وانضممنا إلى مجموعة ترفع من شأن الرجل وتضع الزوجة في مكانة التابع، فالرجل هو الأعلى والمرأة هي العبد المطيع.

إهداء

إلى بنـاتي
بيث ويندا وجامي وكيلي وأليسون

صلاتـي أن يساعدكن هذا الكتـاب أن تستمتعن
بكونكن نساء بحسب إرادة الله.

كلمة تأييد

يمكنني أن أصدق بكل قلبي على النتائج التي توصلت لها جوان في كتابها، فقد قامت بعمل رائع، وكتابها سليم كتابياً ولاهوتياً، وهو كتاب سهل القراءة والفهم، وقد أدرجت تفسير للتكوين الأصحاحات من ١-٣، ١كورنثوس ١١، ١٤، و١تيموثاوس ٢ التي لم أرها إلا في عدد قليل من الكتب التي قرأتها عن هذا الموضوع.

رغم أني لا أعرف مصدر معتقداتي السابقة بالتحديد إلا أنها كانت تدور حول أن الزوج هو الرئيس في المنزل وأن النساء لهن دور محدود في الكنيسة. وجدت نفسي في عام ١٩٧٦ أواجه مشكلة في قبول مسألة قيادة المرأة في مؤسسة "شباب له رسالة" وهو مركز الإرسالية الذي نتبعه، وقدم لي لورين ودارلين كينجهام المشورة وهما قائدان في مؤسسة "شباب له رسالة" وصليا معي في هذا الشأن، وصلينا لكي يستخدمني الله في إطلاق المرأة.

في عام ١٩٨١ وأثناء خدمتي الرعوية في أوريجون واجهنا هذا الموضوع مرة أخرى، وفيما أدرس وأصلي واصل الله تغييره لآرائي وفتح قلبي لإدراك قيمة المرأة، وسمح لي أن أبدأ في إطلاق المرأة في الخدمة، وقد كانت هذه السنوات مثمرة بالنسبة لي حيث إني توصلت خلالها لتلك النتائج المختلفة التي توصلت إليها جوان من خلال دراستها وكتابتها. ولم يكن من السهل أن أتجاهل التقاليد التي اعتقدت من قبل أنها كتابية.

لكن يمكنني بكل صدق أن أقول إن فهم قيمة المرأة في عيني الله وخطته لها قد أثر على نظرتي للمرأة بصفة عامة وعلى محبتي واحترامي لزوجتي بصفة خاصة، وقد أسفر هذا الفهم في زواجنا عن احترام وثقة متبادلة لم تكن موجودة من قبل؛ فلم أعد أنظر إلى جوان كشخص أعطاه الله لي لكي يساعدني في خدمتي وإنما الله قد أعطاني لها وأعطاها لي لكي نعلي اسمه معاً (مزمور ٣٤: ٣).

أثق أن الله سيستخدم هذا الكتاب ليؤثر على ملايين الرجال والنساء حول

العالم. وأصلي لكي يطلق الأزواج وقادة الكنيسة المرأة لكي تكون كل ما أرادها الله أن تكونه ولكي تكون شريكاً مقدساً في المنزل والكنيسة والمجتمع.

نيت كراب

المحتويات

مقدمة

وجدت وزوجي نيت في عام ١٩٨٨ أننا ننتمي لكنيسة لا تتمتع فيها النساء بحرية أن يعلّموا أو يشاركوا في مناقشة الآيات الكتابية في أي من اجتماعات الكنيسة، وبما أننا واجهنا الموقف نفسه من قبل منذ ما يقرب من عشرين عاماً فقد كان رد فعلي الأول هو: "يا رب، ليتك لا تجعلني أواجه الموقف نفسه مرة أخرى". كان نيت في الموقف الأول موافقاً تماماً على هذا الوضع ولكن في السنوات التالية تعامل الله مع قلبه وذهنه فيما يتعلق بدور المرأة في الخدمة، فقد وصل به إلى مرحلة استطاع فيها بصفته قائداً روحياً أن يحرر المرأة (بما في ذلك أنا) لتحقق ما دعاها الله لها، ولكننا واجهنا الأمر مرة أخرى، فكيف كان يجب أن نتصرف؟

في تلك الوقت وصل كتاب كاثرين بوشنيل "God's Word to Women كلمة الله للمرأة" إلى حوزة نيت. ويتناول هذا الكتاب بالتفصيل دور المرأة من منظور كتابي. وعندما بدأ في قراءته قاده الروح القدس إلى أن الشخص الذي يجب أن يقرأ هذا الكتاب هو أنا وليس هو، فأعطاه لي. وعندما بدأت في قراءته أدركت أني لم أدرس من قبل الكتاب المقدس بنفسي لكي أعرف ما هي خطة الله بالنسبة للمرأة، وعندها أشعل الرب في داخلي رغبة متأججة لكي أتعمق في دراسة الموضوع وأصل إلى الحق من كلمة الله.

نشأت مثل معظمنا على تلك التعاليم التقليدية التي تنادي بأن حواء كانت السبب في دخول الخطية إلى العالم لأنها أخذت أولاً من الشجرة التي حَرَّم الله أكلها. وقد وضع الله لعنة عليها بسبب خطيتها وقد اشتملت تلك اللعنة على الألم الجسدي المصاحب لعملية الإنجاب. كما أخبرها الله بأن الرجل هو الذي يتسلط عليها، عرفت فيما بعد عندما وصلت إلى مرحلة البلوغ أن الكتاب المقدس يُعَلِّم بأن المرأة يجب ألا تشترك في تعليم كلمة الله للرجال ويجب ألا تتبوأ أية مكانة في القيادة الروحية.

بينما أدرس، تبادر إلى ذهني: "أين أجد هذا التعليم التقليدي في الكتاب المقدس، أو كيف أصل له من خلال التفسيرات؟"

اختبرت مشاعر كثيرة فيما أدرس، واختبرت الإثارة عندما فهمت قيمتي كامرأة في عيني الله، واختبرت مشاعر الغضب عندما اكتشفت الطريقة التي استُخدِمَت بها الآيات الكتابية لكي تخدم أهداف الرجل في السيطرة، وشعرت بالحزن العميق إزاء الاهانة والظلم والاحتقار الذي عانت منه أخواتي لقرون، ولكني أيضاً اختبرت الفرح عندما رأيت أن الله يعمل على استعادة المرأة لمكانتها السليمة في المجتمع بصفة عامة ولعلاقتها مع زوجها (وعلاقة زوجها بها)، ومكانتها السليمة في الكنيسة.

أود أن أقودك في تلك الرحلة عبر الكتاب المقدس و ستفتح لك نافذة على الحق لأنها تتعلق بخطة الله بالنسبة للمرأة، وصلاتي أن يساعدك هذا الحق في علاج الهوة العميقة الموجودة بين الرجال والنساء في جسد المسيح.

فيما يلي دراسة مستفيضة عن هذا الموضوع، وأرغب أن تكون قد اشتملت على الكثير من التفسيرات التي تظهر هذا الحق، وألا تكون بها تفسيرات كثيرة حتى لا ينغمس القارئ في التفاصيل.

دعني أقول لك عند هذه المرحلة إني لست أدافع عن الحركة النسائية، فاليوم أصبح معنى هذه الكلمة الوصول إلى حقوق متساوية وحقوق لإباحة الإجهاض والعلاقة الجنسية بين امرأة وأخرى. ولكني لا أريد المشاركة في أي من هذا، لدرجة أنني أشعر أيضاً بعدم راحة تجاه مصطلح مدافع عن المرأة من الناحية الكتابية، فهذا أيضاً يدرجني تحت الجمع بين لفظين متناقضين. كما إني لا أحاول أن أدعي البطولة في مجال "حقوق المرأة" ولكني مؤمنة منكسرة فعلاً صلبت مع المسيح وليس لي حقوق، وأنا لا أتحد مع النساء اللائي يحاربن من أجل الاعتراف بهن والاعتراف بتفوقهن للحصول على قيادة أو سيادة.

لكنني أدافع عن المساواة التي أعطاها الله فيما يتعلق بالخضوع والخدمة، وأرغب ببساطة أن أرى خطة الله في الكتاب المقدس واقعاً يعيشه المؤمنون، وأتوق

أن أرى الرجال والنساء في المنزل والكنيسة والمجتمع يعملون ويتواصلون معاً بالأسلوب نفسه الذي أراده لهم الله من البداية.

وصلاتي أن يستخدم الله هذا الكتاب لكي يسرع في جعل هذا الحلم واقعاً.

١

في البدء

يجب أن نرجع إلى البداية كما يسجلها سفر التكوين لكي نفهم بدقة طبيعة العلاقة التي في فكر الله بين الرجل والمرأة. يقدم لنا تكوين ١: ٢٦–٢٨ صورة واضحة عن العلاقة بين آدم وحواء في جنة عدن، وبالتالي يعطينا صورة واضحة عن خطة الله تجاه طبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بين الرجل وزوجته. يخبرنا الكتاب المقدس:

> "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وأكثروا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ".

خلق الله الرجل والمرأة على صورته، وطلب منهما أن يتسلطا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى الأرض، وباركهما، وأوصاهما بأن يثمرا ويكثرا ويملآ الأرض ويخضعاها. كان عليهما أن يعيشا الحياة معاً على أنهما متساويان. لم يذكر الكتاب المقدس كلمة واحدة عن أن الرجل يجب أن يتسلط على المرأة ولم يذكر أي ترتيب هرمي للسلطة في العلاقة بين الرجل والمرأة سوى أن الله نفسه هو الذي يتسلط على كل منهما.

تمتع آدم وحواء بمحبة متبادلة إذ تحركا معاً في جنة عدن الجميلة كجسد واحد هذا وفقاً لما يعلنه سفر التكوين ٢: ٢٤

"لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً".

لم يكن بينهما تنافس على القيادة ولا مطالبة بالحقوق أو غيرة أو تنصل من المسئولية (مع احتمال وجود استثناء إن آدم لم يحم جنة عدن كما أمره الله وهو الأمر الذي سنتعرض له فيما بعد) لأن الخطية لم تكن قد دخلت بعد إلى العالم، فقد كانا جسداً واحداً يتحرك في وحدة.

معين، رفيق، أم ماذا؟

نعلم الآن أن كل منهما كان له إسهاماته الفريدة في هذه العلاقة. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله رأى أنه ليس جيداً أن يكون آدم بمفرده وبالتالي قدم له : "فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ" (تكوين ٢: ١٨)، من الواضح أن حواء أضافت شيئاً كان آدم في حاجة إليه.

دعونا نلقي نظرة على كلمة مُعين. إزار Ezer هي الأصل العبري الذي تُرجم إلى "معونة". ولم يوضح استخدامها في العهد القديم عما إذا كانت معونة إضافية أو معونة أقل ولكن المقصود بها "معونة في الضيق". على سبيل المثال يخبرنا مزمور ١٢١: ٢ مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وخروج ١٨: ٤ إِلهُ أَبِي كَانَ عَوْنِي وَأَنْقَذَنِي مِنْ سَيْفِ فِرْعَوْنَ، ونقرأ في مزمور ٢٠: ٢ لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ. من الواضح أن طبيعة المعونة التي رأى الله أن آدم يحتاجها ووفرها له عندما خلق حواء كانت معونة لتحيط به وتدافع عنه. لقد كانت معونة روحية وعاطفية وليست مساعدة من نوع "أحضري لي السجائر والحذاء".

تترجم كلمة مُعين في الترجمات الأخرى للكتاب المقدس "رفيق"، وكلمة نظيره تعني تلك الأشياء التي تتماثل مع بعضها البعض كما لو كانت انعكاساً لصورة في مرآة. وهكذا نجد الله يعلن أنه سيخلق شخصاً ما لآدم مثله تماماً، ولكنه سيضيف بعداً جديداً يفتقر إليه آدم وبالتالي سيكونان زوجاً وزوجة يكمل كل منهما الآخر. لم يكن الهدف من خلقها أن تكون أقل من آدم أو تابعة له وإنما مثله تماماً، فقد خلق الله كليهما على صورته ومثاله.

يُعرِّف القس ديفيد فريدمان كلمة إزار Ezer بمزيد من الدقة فيقول إنها تعني "قوة" أكثر منها "معين"؛ لأنها ترد بهذا المعنى في أجزاء أخرى من العهد القديم، والأهم من هذا أنه يقول إن كلمة كنيجدو kenegdo التي عادة ما تستخدم بمعنى "نظيره" أو "مناسب له" تعني فعلياً "مساوياً له" وفقاً للغة العبرية المشنائية. وهكذا فإنه عندما أعلن الله أنه سيصنع "معيناً نظيره" كان يعني أن تلك المرأة ستكون بمثابة "قوة" مساوية للرجل، ومتوافقة معه في كل شيء.

تخيل ما شهدته جنة عدن من وحدة رائعة وانسجام وعلاقة أخذ وعطاء لأنهما كانا جسداً واحداً.

الجانب المؤسف من هذه القصة الجميلة هو انتهاؤها بالسقوط، فقد انهارت تلك العلاقة الحميمة التي تمتع بها آدم وحواء معاً ومع الله وتغير مجرى حياة كل من الرجل والمرأة منذ ذلك الحين.

لكن بموت يسوع على الصليب وقيامته تم استرداد كل شيء (أعمال ٣: ٢١)، فكما نعرف أننا جميعاً بموت يسوع وقيامته أصبحنا خليقة جديدة في المسيح، ودخلنا في علاقة معه ونسير في هذه الحياة عالمين أنه غفر خطايانا، ولنا رجاء في السماء. والأهم من هذا أنه بموته على الصليب حدث استرداد كامل لكل العلاقات على جميع مستويات الحياة (أفسس ٢: ١١ – ٢٢).

أتاح لنا موت يسوع وقيامته استرداد تلك العلاقة التي كانت موجودة بين الزوج وزوجته قبل السقوط، وبالتالي أصبح من الممكن تحت سيادة الرب يسوع وقوة الروح القدس ومسحته للزوج والزوجة أن يسيرا معاً في الحياة في وحدة كاملة ومحبة ومساواة. والقول بأن هذا الاسترداد لا يشمل استرداد علاقة المساواة بين الزوج والزوجة تلك العلاقة التي تمتعا بها في جنة عدن، فهذا معناه أننا نقلل من قيمة صليب يسوع المسيح وننكر قوة الدم المسفوك، فمن نحن لكي نضع قيوداً على عمل المسيح الكامل على الصليب؟

أصل الضلع

دعونا نلقي نظرة على كلمة "ضلع" كما يتحدث عنها سفر التكوين ٢: ٢١، ٢٢. استخدمت الكلمة العبرية تسيلا tsela اثنتين وخمسين مرة في العهد القديم، وهاتان الآيتان هما الوحيدتان اللتان ترجمتا فيهما هذه الكلمة على أنها ضلع، ففي كل الآيات الأخرى تُرجمت هذه الكلمة على أنها "جانب"، "تجويف جانبي"، أو "تجويف"، أو "زاوية"، فلو كانت حواء قد تكونت ببساطة من ضلع آدم لما قال آدم: "هٰذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي" ولكان اكتفى بأن يقول "هٰذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي".

يأتي أصل الضلع من التقاليد المكتسبة التي تقلل من شأن المرأة، تكتب كاثرين بوشنيل في كتابها "كلمة الله للمرأة" عن معلم يُدعى جاشوا له تفسير تقليدي يقتبسه عدد كبير من المفسرين المسيحيين في تفسيرهم للكتاب المقدس، فيما يلي تفسيره:

> "قصد الله تماماً اختيار العضو الذي سيشكل منه المرأة، فقد قال في نفسه: يجب ألا أخلق المرأة من رأس آدم، لأنها بهذا ستكون إنساناً متكبراً وسترفع رأسها عالياً، وإن خلقتها من عينيه فسترغب في أن تتطلع وتحدق بإمعان في كل شيء، وإن خلقتها من أذنيه فستكون لديها الرغبة في الاستماع إلى كل شيء، وإن خلقتها من فمه، فستتكلم كثيراً، وإن خلقتها من قلبه فستحسد الناس، وإن خلقتها من يده فسترغب في أن تأخذ كل شيء، وإن خلقتها من قدميه فربما تكون متسكعة، لهذا سأخلقها من عضو مختبئ، وهذا العضو هو الضلع الذي لا يمكن رؤيته حتى عندما يكون الإنسان عارياً"

يتبنى التفسير الذي نشأت عليه اتجاهاً أكثر رقة، فيخلص إلى: "سأخلق المرأة من الضلع، هذا الجزء الموجود في جسد الإنسان والأقرب إلى قلبه". يبدو أن هذا التقليد أو العرف الذي ليس له أي أساس كتابي ينظر إلى حواء باعتبارها شخصاً نسي الله أن يخلقه منذ البداية.

على النقيض نجد تكوين ٥: ١، ٢ يقول:

"هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ"

أعتقد أن الله عندما خلق آدم وضع شيئاً ليكون هو الأساس الذي سيشكل منه حواء فيما بعد، فلم ينس الله أن يخلق حواء. عندما أوقع الله سباتاً عميقاً على آدم أخرج ببساطة هذا "الجانب" من آدم وصنع منه جسد أنثى وقدمه لآدم، وهي الآن انعكاس لصورة آدم مناسبة له تماماً، مخلوقة على صورة الله من البداية. هناك فرق بين الطريقة التي خلق بها الله حواء وبين العرف السائد الذي يخبرنا أن الله خلق حواء عندما أخذ هذه العظمة الصغيرة وخلق كياناً جديداً تماماً.

الترجمة السبعينية

من المهم أن نعرف أن الترجمة السبعينية للعهد القديم ترجمت تلك الآيات على أنها "جانب" لا "ضلع"

تعد الترجمة السبعينية واحدة من أهم الوثائق التي يمكننا الرجوع لها في هذا الشأن أو في أي موضوع كتابي آخر، فتلك الترجمة من العبرية إلى اليونانية تمت على أيدي اثنين وسبعين معلماً يهودياً في سنة ٢٨٥ قبل الميلاد. ويعتبرها كثيرون أهم الترجمات الكتابية على الإطلاق، فهي من أقدم الوثائق وقد تُرجمت في وقت كانت فيه اللغة العبرية منتشرة ومعروفة مقارنة بأي وقت آخر.

ظلت الترجمة السبعينية الترجمة المفضلة عند اليهود إلى أن بدأ المسيحيون في استخدامها في إثبات أن يسوع هو المسيا، ومنذ ذلك الوقت لم تعد المفضلة بينهم. إنها الترجمة التي استخدمها الرب نفسه والرسل على الأرجح. عندما قرأ الرب يسوع العهد القديم في المجمع وعلّم بما يخالف التقاليد التي سُلمت وتبطل كلمة الله (مرقس ٧: ١٣)، لم يذكر أنه استثنى هذه الترجمة أو أي جزء منها.

يجب ألا نقلل من شأن الترجمة السبعينية، وسنقتبس المعاني من هذه الترجمة في معرض حديثنا في أجزاء هامة معينة.

الخاتمة

بناء على هذا التحليل فيما يتعلق بقصة الخلق، لابد للمرء وأن يخلص إلى أن خطة الله الأصلية عندما خلق الرجل والمرأة كانت بهدف الوحدة والدعم المتبادل والخضوع لبعضهما البعض، لا أن يكون أحدهما تابعاً أو ذيلاً للآخر. واتفق في الرأي تماماً مع فيث مارتن التي كتبت ما يلي في كتابها "Call Me Blessed دعاني مباركة"

المرأة إنسان أنثوي بالغ، صار لها بفضل الإكرام والمكانة التي منحها الله لها في الخليقة أن تقف على قدم المساواة بجانب الرجل البالغ في كل مجالات الحياة.

وأني مقتنعة أن الكتاب المقدس يحتوي على براهين كثيرة تدعم هذه المقولة لتوجِّه إلى كل إنسان يقلل من مكانة المرأة. لم يغير الله هذا في أي من تلك العبارات التي قالها لحواء بعد السقوط. دعونا نرجع مرة أخرى إلى جنة عدن ونتأمل فيما حدث هناك بالفعل.

٢

مـاذا حدث في جنة عدن؟

دخول الشيطان

دعونا نرجع مرة أخرى إلى الجنة ونحلل ما حدث بالضبط. يخبرنا تكوين ٢: ١٥ "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" وفقاً للمعجم العبري للعهد القديم فإن كلمة يحفظها تعني "يحفظ، ويراقب، ويحرس"

يتبادر إلى ذهني هذا السؤال: إن كان على آدم أن يحرس الجنة كما أمره الله، فكيف دخل فيها الشيطان في المقام الأول؟ يبدو لي أن الشيطان كان الشيء الوحيد الذي يحتاج آدم أن يحرس الجنة ويحفظها منه. أسند الله لآدم وحده هذه المسئولية لأن حواء لم تكن قد خُلقت بعد.

بالطبع نعرف أن الشيطان دخل إلى الجنة وجرب حواء، وتجاوبت حواء مع التجربة وأخذت من الثمرة وأعطت زوجها الذي أكل أيضاً. كنت أعتقد دائماً أن حواء كانت بمفردها حينما جربها الشيطان وعندما أخذت من الثمرة أرادت أن تشارك آدم، فجرت تبحث عنه في كل الجنة. لا لم يكن الوضع كذلك! إذ يخبرنا تكوين ٣: ٦ "وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ". كان هناك طوال الوقت! نعم، لا يشير الكتاب المقدس إلى أن آدم قال شيئاً لكي يمنع حواء من تناول ثمرة هذه الشجرة أو لكي لا تقع في هذا الفخ.

هكذا حدث السقوط. التحليل المدقق للسيناريو الذي حدث بين الله وآدم وحواء هام للغاية لمن يود أن يعرف ما إذا كان التعليم التقليدي المتعلق بهذا الأمر حقيقة أم خيالاً. دعونا نتتبع هذا السيناريو.

بدءاً من تكوين ٣: ٩ نجد أن كلا من آدم وحواء أكلا من الشجرة التي حرم الله

أكلها، عندها أتى الله ليتعامل معهما. في البداية سأل الله آدم: "هَلْ أَكَلْتَ مِن الشَّجرةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟" ينادي البعض أنه بما أن الله اتجه إلى آدم أولاً فهذا يشير إلى السلطة والمكانة التي يتمتع بها آدم، لكنني أعتقد أن السبب وراء توجه الله لآدم أولاً هو أنه أعطى الأمر بعدم أكل هذه الثمرة لآدم قبلما يخلق الله حواء، وبالتالي فآدم هو المسئول الأول أمام الله.

عندما يأمرنا الله (أو أي شخص آخر) بشيء ما أو ينهانا عن آخر، فإنه يعتبرنا مسئولين عن تنفيذ هذه التعليمات لا شريك الحياة. فإن أمرني الله بأن أعوض شخصاً معيناً ولم أطع، فلن يتوجه الله لزوجي ويسأله ما إذا كنت قد أطعت هذا الأمر أم لا، ولكنه سيأتي لي بصفتي الشخص الذي أعطاه هذه التعليمات ويسألني: "جوان، هل فعلتِ ما طلبته منك؟"، وإن كانت الإجابة بلا فسيسألني: "لماذا؟"

عندما سأل الله آدم: "هلْ أَكَلْتَ مِن الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُك أَنْ لا تَأْكُلَ مِنْها؟" أجاب آدم الْمرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجرَةِ فَأَكَلْتُ، عندها سألها الله فأجابت: "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ"

لاحظ الفرق بين إجابة كل منهما: ألقت حواء باللوم على الشيطان، ولكن آدم ألقى باللوم على حواء وعلى الله أيضاً. اختار آدم اختياراً شريراً، وألقى باللوم على الله، وعندما فعل هذا انتقل إلى جانب الشيطان، أما حواء فقد فضحت وكشفت شخصية الشيطان أمامه. وعندما فعلت هذا جعلت الشيطان يكرهها، ويكره كل النساء اللاتي تبعنها كراهية شديدة.

منذ تلك اللحظة فعل الشيطان كل ما بوسعه لكي يحبط المرأة ويقلل من شأنها وقد نجح في هذه المهمة، ولكنه عرف أيضاً منذ البداية كيف خلق الله المرأة على أنها نظير للرجل (مساوية لآدم) وأن خطة الله في الجلجثة كانت الفداء الكامل للمرأة لكي تسترد وضعها ومكانتها الأصلية.

ومنذ اللحظة التي حُبل بها بيسوع بدأت المرأة تسترد مكانتها، ومع كل نهضة جديدة للروح القدس من سفر أعمال الرسل إلى الوقت الحالي يدعو الله بناته مرات ومرات للتقدم للأمام، فحيث روح الرب هناك حرية. في سنوات النهضة الأولى

بدأت المرأة ترتفع لكي تتبوأ المكانة التي أعطاها لها الله، ولكن الشيطان بدوره بدأ هجمات جديدة لكي يقلل من مكانتها مرة أخرى.

زيف الشيطان

مع حلول الستينات، ورغم وجود المساواة في بعض المجالات في الكنيسة، فقد تراجعت هذه المساواة في جوانب أخرى. في بداية ما أطلق عليه "التجديد الكاريزماتي" في منتصف الستينات كانت هناك دفعة بالروح القدس لتسترد المرأة مكانتها المساوية للرجل أمام الله. في تلك الفترة شن الشيطان حركة مزيفة تعرف باسم حركة تحرير المرأة. دفعت تلك الحركة القضية فيما وراء مسألة التساوي بين الجنسين إلى سيطرة المرأة وقبول الأدوار الذكرية والأنثوية غير الطبيعية وغير النقية. بلغت تلك الحركة ذروتها في السبعينات واستمرت للأسف إلى هذا اليوم. أعتقد أن الشيطان أثار تلك الحركة لا لأنه يريد أن يرى المرأة متحررة ولكن كأسلوب لإحداث مزيد من الانقسام داخل الكنيسة ومزيد من النفور بين الرجل والمرأة. وقد تسبب هذا في مزيد من العداوة تجاه المرأة في جسد المسيح.

للأسف لم تدرك الكنيسة خطط العدو ولم تميز تلك الخطة ومصدرها الحقيقي عن خطة الله الأصلية كما هي واضحة في الكتاب المقدس. تستمر الحركة النسائية اليوم لكي تستقطب الكنيسة تجاه قضية المرأة متسببة في إحداث تقهقر مفاجئ نحو النساء بين هؤلاء الذين يتبنون أساليب التفكير التقليدية. وهذا بالفعل حقيقي فيما بين بعض الأصوليين والكاريزماتيين الذين يتمسكون بفهم صارم لمسألة سيطرة الذكر.

لا يكره الشيطان المرأة لتلك الأسباب وحسب ولكنه يعرف جيداً القوة التي ستراها الكنيسة عندما يتبوأ كل من الرجل والمرأة مكانته كما وضعها الله في وحدة واحدة في المسيح. ولهذا، يسعى الشيطان إلى فعل كل ما بوسعه لكي يصنع انقساماً في بيت الله، ويقسم قوته بإخلال مكانة نصف جسد الكنيسة.

يعرج معظم جسد المسيح في وقت نسمع فيه الروح القدس يردد صلاة يسوع: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً" (يوحنا ١٧: ٢١-٢٣)، ويستمر ليخبرنا أنه يعد لنفسه: "كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ" (أفسس ٥: ٢٧).

وهكذا، بين زيف حركة المرأة والوضع التقليدي للمرأة نجد طاقتنا مبددة في محاربة بعضنا البعض بدلاً من أن نحارب الشيطان. آه، لو سُمح للمرأة أن تأخذ مكانتها (بجانب الرجل) في الكنيسة، لرأى العالم القوة الحقيقية ولأظهر الله نفسه من خلال الجسد كله في العالم اليوم!.

المسيح الموعود

ألقى آدم باللوم على الله، وألقت حواء باللوم على الشيطان، ولكن كلاهما اعترف بخطيته قائلاً: "أَكَلْتُ". علينا أن نعترف بأن اتجاه قلب الشخص الذي ألقى باللوم على الله بسبب خطيته مختلف عن اتجاه قلب الشخص الذي ألقى باللوم على الشيطان، فليس في الشخص الذي يلوم الله على خطيته روح توبة.

تبع ذلك وعد مسياني رائع في تكوين ٣: ١٥ إذ يتحدث الله إلى الشيطان ويقول:

> "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ"

هذه أول نبوة عن المسيا القادم، الرب يسوع.

يجدر بنا أن نلاحظ هنا أن حواء آمنت بالمسيح القادم، واعترفت بهذا الإيمان بما قالته في تكوين ٤: ١، وعندما ولدت ابنها الأول قالت: "اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ" والكلمة المستخدمة بمعنى رب هنا تعني "يهوه، الآتي"، لهذا كانت حواء فعلاً أول من اعترف بالإيمان بالمسيح الموعود.

باختصار:

١. أخطأت حواء، وألقت باللوم على الشيطان، ولكنها اعترفت بخطيتها.

٢. آمنت بالوعد بأن شخصاً سيهزم عدوها عنها كما كانت النبوة في تكوين ٣: ١٥.

٣. قبلت هذا بالإيمان كما هو واضح في تكوين ٤: ١

من الواضح أن كل هذا يحسب لها براً، "آمن إبراهيم فحسب له براً" (تكوين ١٥: ٦)، فلماذا لا ينطبق الأمر نفسه على حواء؟ يسوع هو هو أمس واليوم وإلى الأبد!

لكن هذا لا يجعل حواء أفضل من آدم، ولكنها بالتأكيد لا تستحق اللعنة التي تنادي التقاليد بأنها أخذتها من يد الله.

الخطية دخلت العالم بواسطة آدم

لم يشر العهد القديم مرة أخرى إلى حواء بعد الأصحاح الرابع من سفر التكوين، ولكنه يذكر آدم مرتين، الأولى في أيوب ٣١: ٣٣ "إِنْ كُنْتُ قَدْ كَتَمْتُ كَالنَّاسِ (كآدم) ذَنْبِي لإِخْفَاءِ إِثْمِي فِي حِضْنِي". ويذكره مرة أخرى في هوشع ٦: ٧ "وَلكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ" كلا الشاهدين يذكران تعديات آدم.

يذكر العهد الجديد بوضوح أن سلوك آدم أتى بالخطية إلى العالم:

- رومية ٥: ١٢ "كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ"
- رومية ٥: ١٤ "لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي"
- ١كورنثوس ١٥: ٢٢ "فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ"

تشير حواء كما هو مسجل في سفر التكوين ٣: ١٣ إلى أن الحية أغوتها عندما جربتها، فنقرأ في ١ تيموثاوس ٢: ١٤ "وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي" ولا نعلم كل الأمور التي سمحت بحدوث الغواية، ولكن من المهم أن نفهم أن كلمة "يغو" تعني أن تخدع شخصاً ما تماماً لدرجة أنه يقبل الكذب على أنه حق.

غير أن هذا لا يبطل حقيقة أنها أخطأت ولكن يبدو أن هناك مقياساً أعظم من الرحمة تُظهر لهؤلاء الذين يخطئون بسبب الخداع، إذ قال الرسول بولس في ١تيموثاوس ١: ١٣

..."أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلاً مُجَدِّفًا وَمُضْطَهِدًا وَمُفْتَرِيًا. وَلكِنَّنِي رُحِمْتُ، لأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْل فِي عَدَمِ إِيمَانٍ".

رغم أن التقاليد تُلقي باللوم في مسألة السقوط على حواء فإن الكتاب المقدس يذكر بكل وضوح أن آدم أخطأ بكل إرادته، وفي الواقع دخلت الخطية إلى العالم بواسطة آدم.

غير أن هذا أيضاً لا يجعل حواء أفضل من آدم وإنما بالتأكيد لا ينسجم مع اللعنة التي تدعي التعاليم التقليدية أن الله قد لعن بها حواء. لقد أضفت التعاليم التقليدية على وضع المرأة صبغة الدونية في عينيّ الله مما أضعف بشدة من نشاطها الروحي، وقد تسبب هذا في ألم ومعاناة كنيسة يسوع المسيح لأنها حُرمت من الخدمة الكاملة للنساء الممسوحات.

هل لعن الله حواء؟

من الآيات التي تثير الكثير من التساؤلات والجدل في الكتاب المقدس تلك الآية المتعلقة بموضوع "هل لعن الله حواء؟" والمذكورة في تكوين ٣: ١٦

"تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ"

هذه الآية المحورية التي تقوم عليها العلاقة بين الذكر والأنثى، وتفسيرها الصحيح أمر مهم بالنسبة للموضوع برمته.

تقدم معظم الترجمات الحديثة لما جاء في تكوين ٣: ١٦ ترجمة غير دقيقة، ولكني تتبعت تاريخياً الزمن الذي أدخلت فيه التغيرات عمداً على ترجمة كلمات معينة، وأعطى هذا التغيير للرجل سلطة على المرأة كما لو كان الله هو الذي أمر

بهذا، وتؤكد النصوص القديمة هذا الخطأ المتعمد.

إذن ما الذي يقوله الله فعلاً في تكوين ٣: ١٦؟ دعونا نبدأ بالعبارة الأولى: "وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا"

تفتقر الكلمة العبرية القديمة في هذه الآية إلى حرفين لكي تترجم "تلدين أولاداً" أو "حبلك"، وبدون هذين الحرفين يصبح معنى الكلمة "تنهد"، ترجمت هذه العبارة في الترجمة السبعينية كما يلي: "والفخ يكثر أتعابك وتنهدك"، والفخ هو الشيطان، فالشيطان هو مصدر الحزن الذي دخل العالم، والله لم يزد من ألم المرأة ولكن الشيطان زاد حزنها وتنهدها.

فَسَّر كثيرون العبارة التالية: "بِالْوَجَعِ تَلِدِين أَوْلادًا" كما يلي: أنه بسبب قضاء الله فإن عملية الولادة ستكون دائماً مصحوبة بألم ووجع، ولكن يجب أن نتذكر أنه من البدء كان الأطفال بركة (تكوين ١: ٢٨)، لهذا فإن الحزن أو الألم لا يكمن في عملية الولادة وحسب ولكنه يصاحب عملية تربية الأطفال ورعايتهم. عندما استخدم الله "تلدين" كان يحذر حواء من الألم والحزن اللذين سيصاحبان عملية الوصول بالأطفال إلى مرحلة النضج في عالم مليء بالشر.

سألت مؤخراً طبيب أمراض نساء عما إذا كان قد رأى إحدى المرضى تلد بدون ألم، فقال: "ليس بدون ألم بالمرة ولكن هناك نساء يلدن بسهولة". لدي صديقة شهدت على أنها قد ولدت طفليها بدون ألم تقريباً، وهذا يؤكد اقتناعي بأنه لو كان الله قد أمر بأن تختبر المرأة ألماً شديداً في عملية ولادة الأطفال بناء على هذه الآية إذن فلا يوجد استثناء، إذ أن أوامر الله ليس بها استثناءات.

هناك الكثير من الإشارات في الكتاب المقدس عن نساء شعرن بالألم أو بمخاض مؤلم حتى مرحلة الولادة، ويمكن لمعظم الأمهات أن يشهدن بأنهن يعرفن هذا النوع من الألم ولكني لا أعتقد أن هذا بسبب "اللعنة" التي لعن بها الله حواء، وإنما نتيجة الخطية بصفة عامة وما يصاحبها من ألم وحزن حذر منه الله.

يبدو أن ترجمة الجزء الأخير من الآية "وَإِلَى رَجُلِكِ يكون اشتياقك وهو يَسُودُ

عَلَيْكِ" ترتكز على كلمتين: "اشتياقك"، و"يسود" وما إذا كان المعنى المقصود للفعل هو "يسود أم سيسود".

دعونا نلقي نظرة على شكل الفعل أولاً. يمكن أن يكون المعنى "يسود" وهو ما يشير إلى أمر حتمي. أما إذا كان المعنى "سيسود" فهذا يشير إلى تحذير ولا يزيد عن كونه نبوة بما سيحدث في المستقبل. العبارة مكتوبة بصيغة الشرط، وهو ما لا يتضمن أي نوعٍ من أنواع الإلزام في اللغات السامية. وهذا يتركنا لفهمنا للسياق والزمن الذي كتب فيه النص، فتترجم كل النصوص القديمة هذه الكلمة في صيغة المستقبل البسيط أو في صيغة تحذير لا كأمر حتمي لا بد وأن يحدث.

الآن ماذا عن كلمة "اشتياقك"؟ إن الكلمة العبرية تيشوقوا teshuqua قد ترجمت "اشتياق" وفسرها كثيرون على أنها شهوة أو رغبة، ويمكن أن نتتبع مفهوم الرغبة الحسية لنرجعه إلى تعاليم الحاخامات في التلمود.

يشتمل التلمود على اللوائح والأعراف التي سُلمت شفوياً من جيل لآخر، وقد أصبحت تلك التعاليم بالتدريج بمثابة قانون. قبل الناس أن يكون للتلمود نفس قوة التأثير التي لأسفار العهد القديم الخمس الخاصة بالناموس والتي يشير لها اليهود بالتوراة. في الواقع كان التلمود في الأيام التي بدأ فيها يسوع خدمته على الأرض قد حل محل وصايا الله في العهد القديم. ويشتمل التلمود على "عشر لعنات على حواء"، وضمن هذه اللعنات يستخدم المعلمون لغة فظة لوصف رغبات المرأة الحسية.

ما زال البعض ممن يتمسكون بالفهم التقليدي يعتقدون أن هذا إشارة إلى الرغبة الجنسية الشديدة التي ستشعر بها المرأة تجاه الرجل، ولكن هذا ليس حقيقياً إذ أن الرجل بصفة عامة لديه رغبة جنسية أقوى من المرأة، ولكن هناك من يعتقدون أنها تشير إلى رغبة أو شهية المرأة في السيطرة على الرجل (بدلاً من أن يتسلط الرجل على المرأة).

استخدمت كلمة تيشوقوا teshuqua ثلاث مرات في العهد القديم في تكوين ٣: ١٦، وتكوين ٤: ٧، وفي نشيد الأنشاد ٧: ١٠ ترجمت تلك الكلمة العبرية إلى الكلمة

اليونانية أبوسطروفي apostrophe التي تعني "الابتعاد"، وقد ترجم نشيد الأنشاد ٧: ١٠ إلى اليونانية بكلمة أبيسطروفي apistrophe والتي تعني "تلجأ أو تتجه نحو". لكن يبدو أن المعنى ببساطة هو أن حواء ربما تبتعد عن الله لتتجه نحو زوجها، وبالتالي سيتسلط آدم عليها بسبب هذا الخطأ.

يقول والتر كيسر في كتابه "Hard Sayings of the Old Testament أقوال صعبة في العهد القديم":

من بين الاثنتي عشرة ترجمة المعروفة (اليونانية، والسبعينية، والسيريانية، والسومارية، واللاتينية القديمة، والسحادية، والبوهارية، والأثيوبية، والعربية، ويونانية أكيلا، ويونانية سيماخوس، والفولجادا اللاتينية) تقريباً كلها "واحد وعشرين من ثمانية وعشرين مرة" تكاد جميعها تترجم كلمة تيشوقوا teshuquah على أنها "تتجه" وليست "تشتاق".

ويواصل كيسر حدثيه ليقول:

ترجع بوشنيل التغير في الترجمة الخاصة إلى أحد الرهبان الدومينيكان الإيطاليان ويدعى باجنينو الذي ترجم الكتاب المقدس العبري، وقد نشرت ترجمته في ليون في عام ١٥٢٨، وحتى الآن تبنت كل الترجمات الانجليزية منذ عهد باجنينو حتى الآن تلك الترجمة الخاصة بتكوين ٣: ١٦ فيما عدا ترجمة ويكليف Wycliff التي ظهرت عام ١٣٨٠، وترجمة دواي عام ١٦٠٩ والتي ترجمت عن الفولجادا اللاتينية

وهكذا فإن تلك الترجمة التي تستخدم كلمة "رغبة أو شهوة" أخذت عن ترجمة باجنينو لا عن اللغة العبرية القديمة.

شاركتني مؤخراً إحدى صديقاتي باختبارها الذي يوضح هذا الأمر. كنت أفسر هذا المفهوم الخاص بالترجمة الدقيقة لكلمة تيشوقوا teshuqua على أنها

الابتعاد عن الله للاتجاه نحو زوجها، وكانت إجابتها رائعة للغاية.

قالت:

> جوان، هل تعلمين أن هذا ما أفعله تماماً؟ فعندما تعرفت بالرب يسوع في حياتي، كانت رغبتي الوحيدة هي إرضاء الله، وكنت أفعل كل ما كان يريدني أن أفعله، وكانت لي علاقة لصيقة معه. عندما عرف زوجي الرب، اتجهت إليه وفعلت كل ما اعتقدت أنه يريدني أن أفعله، أي شيء يرضيه. في كثير من الأوقات كنت أفعل ما يريده زوجي حتى إن لم أشعر في داخلي بالسلام تجاه موقف معين. فقد تعلمت أن هذا ما يجب أن تفعله الزوجة المسيحية المؤمنة، أنني بهذا الاتجاه إلى زوجي زيفت علاقة لصيقة وغالية للغاية مع الرب لكي أرضي زوجي.

بناء على هذه الآية تنطوي الطبيعة الجسدانية للمرأة على إرضاء زوجها، وكما هو الحال مع صديقتي انكسرت الرغبة الجسدية عندما عرفت المسيح واتجهت برغبتها لكي ترضي الله. نعرف جميعاً أنها لو أرضت الرب فهي بالتالي زوجة رائعة لزوجها مما يجب أن يجعله يشعر بمزيد من السعادة. ولكن عندما دخل الزوج المؤمن إلى الصورة بذلك التعليم التقليدي الذي ينادي بأنه "زوج حاكم، ويسود"، تعلمت الزوجة أن ترجع إلى الأسلوب الجسدي أو الطبيعي في الحياة. يتضمن هذا الأسلوب في الحياة وجهة نظر "لا تستمعي إلى الله بنفس الدرجة التي تستمعين بها لزوجك، تخلي عن تلك العلاقة اللصيقة مع الله". يا له من تقليد عندما لا يسمح للمرأة أن تدخل في علاقة لصيقة مع الله وتنميها أو عندما تُدفع المرأة لكي تفقد وتخسر تلك العلاقة حتى تخضع لزوجها.

يعد دخول المرأة في علاقة لصيقة مع الله تمكنها من الاستماع لصوته وإطاعة وصاياه موهبة عظيمة في المقام الأول تقدمها الزوجة لزوجها ومساهمة قيمة تقدمها لزواجها. فلو فهمت المرأة هذا المبدأ ستكون زوجة رائعة! عندها ستكون المرأة حرة لكي تكون "المعين النظير" الذي أرادها الله أن تكونه.

بالطبع من المفترض أن يكون لكل من الزوج والزوجة نفس العلاقة القوية مع الله، فالزواج الذي يدخل فيه كل من الزوج والزوجة في علاقة لصيقة مع الله لا يفشل، ولن تتمزق مثل تلك العائلات، فمثل تلك العلاقة تجعلك تختبر السماء على الأرض.

يعتقد كثيرون من المؤمنين أن:

١. الله وضع آدم في مكانة تجعله متسلطاً على حواء.

٢. أدى دخول الخطية إلى العالم بواسطة آدم إلى فساد استجابة حواء الطبيعية والنقية لسلطته.

٣. ومنذ ذلك الحين ترغب حواء في التسلط على زوجها بسبب السقوط.

أعتقد أن الكتاب المقدس يؤكد فقط على نقطة واحدة من تلك النقاط الثلاث ألا وهي دخول الخطية إلى العالم بواسطة آدم. ولكن لو كانت كل تلك النقاط حقيقية، فالله لن يحمل إنساناً ساقطاً مسئولية استرداد ما يطلق عليه مكانة السلطة "المخولة له من الله" والتي دمرها بالسقوط، فهذا يجعل من الإنسان مخلصاً لنفسه، أي الحركة الإنسانية في أتم صورة لها. والله لم يكن ليعطي تلك السلطة لإنسان ساقط وعنيد مثل آدم، فإنه من الصعب على إنسان حصل على التجديد أن يتعامل مع هذا النوع من السلطة كما يحاول الكثيرون أن يفعلوا هذا. فلو أعطيت مثل تلك الوصية لإنسان لم ينل بعد الولادة الجديدة لأساء استخدام تلك السلطة كما ثبت لنا ذلك بمرور الوقت.

دائماً ما يعطي الله وصاياه مباشرة للشخص الذي تكون مسئوليته أن يتممها. تذكر أن الله كان يتحدث إلى حواء في تكوين ٣: ١٦ لا لآدم. فلو كان تسلط الرجل على المرأة وصية يوجهها الله للمرأة في ذلك الوقت بمعنى أنها المسئولية التي يجب أن يتحملها آدم، لتحدث الله مباشرة إلى آدم ولما تحدث إلى حواء.

لو كان الفعل العبري المستخدم في تكوين ٣: ١٦ وصية وليس تحذيراً، فإنه كلما زادت سيطرة الرجل على زوجته زادت مكانته الروحية. ولكن يبدو أنه كلما

سار الرجل مع الله زاد نضجه وشعوره بالأمان وقَلَّت حاجته أو رغبته في السيطرة على زوجته (أو أي شخص آخر ليشبع هذه الرغبة). فالرجال الناضجون روحياً رأيتهم يكرمون زوجاتهم علانية ويعتزون بهن ويحررهن تماماً من أي شعور بالاستعباد أو القيد.

رغم أن خطة الله للأزواج والزوجات هي الخضوع المتبادل فإن الله حذر حواء من الميل الطبيعي (الجسدي) لكي يتسلط عليها الرجل نتيجة السقوط، وحذرها أيضاً من ابتعادها عن الله لكي تتجه نحو زوجها لأن هذا التسلط سيوقعها في "تجربة" عظيمة. أعتقد أن غريزة الرجل الجسدية للتسلط على المرأة قد تسببت في هذا اللبس في تفسير تكوين ٣: ١٦، وهذا بدوره تغلغل في التعليم التقليدي.

سنبحث كيف استخدم الله المرأة في القيادة في كل من العهد القديم والجديد على مر العصور التي اختبرت فيها قمعاً متطرفاً على يدي الرجل.

٣

المرأة في العهد القديم

وبدأ الرجل يتسلط

ماذا حملت الحياة للمرأة بعد السقوط في العهد القديم؟ عندما نواصل قراءتنا للعهد القديم سنرى إلى أي مدى كانت النساء بصفة عامة في مكانة وضيعة، وفي الوقت نفسه ستلاحظ كيف أقام الله نساء معينات ورفعهن إلى مكانة القيادة وباركهن.

من المهم أن ندرك أن الله بارك هؤلاء النساء، ويسجل الكتاب المقدس العديد من الأشياء التي لم يُعلن أنها في خطة الله، ولكن عندما نقرأ بركاته على شخص ما يمكننا أن نعرف أن تصرفات هذا الشخص الأشخاص كانت بوحي من الله.

رأينا في الفصل الثاني أن الله حذر حواء من تسلط الرجل عليها، وقد تجلى هذا "التسلط" أولاً في رجل يُدعى لامك، يقول تكوين ٤: ١٩ أن لامك "اتخذ" لنفسه امرأتين، هذا هو الدليل الأول على تعدد الزوجات والإشارة الأولى إلى التعدي على خطة الله فيما يتعلق بالزواج.

يتعارض "اتخاذ" لامك لزوجة تعارضاً مباشراً مع القانون الكتابي الأول للمجتمع والزواج، إذ قال الله في تكوين ٢: ٢٤

"لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا"

هذا ليس بقانون قديم مهجور ذُكر مرة واحدة في بداية الكتاب المقدس ولم نسمع به بعد ذلك في الكتاب كله، وإنما تتكرر هذه الآية أربع مرات في الكتاب المقدس، المرة الأولى قالها الله الآب في تكوين ٢: ٢٤، ثم الله الابن في متى ١٩:

٥، ومرقس ١٠: ٧، وأخيراً الله الروح القدس من خلال بولس في أفسس ٥: ٣١، وهذا معناه أن هناك نقطة هامة للغاية يريد الله أن يوضحها إذ أكدتها الأقانيم الثلاثة.

أعتقد أن الله وضع إرشادات توضح لآدمَ أولاً إلى أي مدى يجب أن يعطي نفسه لزوجته لكي يحبها ويرعاها ويعتز بها. ولكي يتمكن آدم من أن يهب نفسه لزوجته إلى هذه الدرجة كان عليه أن "يلتصق" بها حتى يصبح كلاهما جسداً واحداً. يتطلب هذا من الرجل أن يترك تلك الأمور التي كان متعلقاً بها سابقاً أي يترك أباه وأمه.

يبدو أن هذا القانون كان مطبقاً في فجر التاريخ الإنساني، فقد كانت العادة السائدة هي أن يترك الرجل أسرته إما لكي يحيا تحت سقف أبوي الزوجة أو لكي يحيا بالقرب منهما ويزورهما كثيراً، فهذا يعطي لوالدي الزوجة الفرصة لكي "يريا" ما إذا كان هذا الرجل يهتم بابنتهما جيداً، فوالديّ المرأة هما حارساها الطبيعيين، وهو ما يختلف تماماً عن والدي الابن.

إني شخصياً تأكدت من صحة هذا الأمر، دعني أقص عليك تجربتي في هذا المجال، فلدي ابن اسمه "جيري"، وابنة تدعى "بيث" وكلاهما أحبه بشدة. ولكن بعدما كبرا أحطت بيث بالرعاية والحماية بطريقة مختلفة مقارنة بجيري. عندما كان جيري صغيراً يقترب من سن الزواج كنت لا أعرف فعلاً إن كانت هناك أي امرأة على وجه الأرض تستحقه، ولكني بطريقة ما لم أكن قلقة على بيث. وعندما تأملت الفرق في مشاعري تجاهها، توصلت إلى أن هناك شعوراً دفيناً في داخلي بأنه عندما يرحل جيري فأني سأنقل مسألة رعايته والاهتمام به لتقع على عاتق زوجته، وأعلم أنه "سيترك" رعايتي لكي "يلتصق" بزوجته، كنت أعرف أن هذا صحيح ولكني لم أكن متأكدة من وجود امرأة تحظى بثقتي لكي تتولى عني مهمة رعاية ابني الغالي.

لم يستغرقّ الأمر منا وقت طويل حتى نحب "واندا" بعدما قابلناها. وكلما اقترب موعد زفافهما شعرنا براحة شديدة تجاه ارتباطهما، فقد هدأت بقية مخاوفي مع وجود جيري في المنزل قبل زفافه بسبب بعض التفاصيل غير المهمة.

اعتدت أن أقص شعر جيري منذ كان طفلاً صغيراً حتى ذهب إلى الجامعة حيث تقابل مع زوجة المستقبل. وبعدما بدأ وواندا يخرجان معاً بدأت واندا تقص له شعره، وفي تلك المرة التي قضاها معنا في المنزل قبل زفافه بدا وكأنه يحتاج إلى قص شعره لهذا أخرجت المقص وبدأت القص، وفيما اقترب من الانتهاء من هذه المهمة وجد جيري صعوبة بالغة في إخباري بأنه معجب بالطريقة التي تقص بها واندا له شعره أكثر من طريقتي (لم تكن طريقتي في القص سيئة ولكن بدون شك تمتاز طريقة واندا بدقة تفتقر إليها طريقتي)، وعندما قال هذا ملأني فرح، فلن أسلم مسألة الاهتمام بابني لامرأة يمكنها أن تقوم بهذا وحسب ولكنها أيضاً تهتم به بطريقة أفضل.

استطعت ونيت أن نبارك هذا الزواج، ولم ينقص حبنا لجيري ولم تنقص محبته واحترامه لنا، ولكن بالطبع حدثت عملية "الترك" و"الالتصاق".

ولكن مع بيث كان هناك شعور داخلي بأنها ستكون دائماً في حاجة إلى رعايتي واهتمامي، ولكن الأمر اتخذ شكلاً مختلفا من الفرح حينما أطلقناها لكي تتزوج جريج وأعطيناهما حرية تأسيس بيتهما. ورغم أننا نسكن بالقرب منهما الآن وهو الأمر الذي لم يكن متاحاً من قبل فإن الرغبة الطبيعية في حمايتها كانت وستظل موجودة.

إن العائلة الممتدة قد تكون لها بركات وافرة على الأحفاد الذين يكبرون وخاصة عندما تكون وحدة العائلة الصغيرة قوية، فيضفي الجيل الأكبر بعداً من الحكمة والأمان على الأجيال الأصغر.

في هذا العالم الحافل بالانتقالات إذ يكاد يتنقل الآباء والأبناء باستمرار نجد هذا المفهوم الخاص بأهمية وجود الجيل الأكبر، فنحن جميعاً نعرف الوضع بين المؤمنين اليوم حيث نجد أن الزوجة هي التي تترك منزلها لكي تذهب مع زوجها والنتيجة هي بركة من الله، ولكن هل هناك آيات كتابية تدعم هذا الأمر؟ اعتقد أنه يوجد آيات كتابية تدعم الأمر.

في تكوين ٢٤ عندما رجع خادم إبراهيم إلى عائلة إبراهيم لكي يجد زوجة

لإسحق، أعطى لرفقة الاختيار إذا ما كانت لديها الرغبة في أن ترحل معه أم لا، ولم تؤخذ رفقة بالقوة أو أرغمت على الترك، ولكنها اختارت أن تذهب وترحل آخذة معها بركات الله.

في العهد الجديد، يبدو بناء على ١كورنثوس ٩: ٥ أن شخصاً ما أتى بزوجته في رحلة تبشيرية، ويفترض أن الروح القدس قادها لكي تصاحب زوجها، وأيضاً في أعمال ١٨ غير أكيلا وبرسيكلا المكان الذي يعيشان فيه مرتين، فقد أُرغما على ترك إيطاليا لأنهما من اليهود، وبعدها ذهبا إلى أفسس مع بولس من أجل الإنجيل. لقد عاشا ببساطة ما أوصى به الرب يسوع في مرقس ١٦: ١٥ "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" يقود الرب كثيرين لكي يغيروا مكان إقامتهم ويتركوا آباءهم وعائلاتهم لكي يتمموا دعوة الله لحياتهم.

لكن ترك الزوجة لأبويها لكي تتبع مع زوجها إرادة الله لحياتهما يختلف عن طريقة لامك في "أخذ" زوجة. إذن ما حقيقة وصية "الترك" و"الالتصاق" التي يوصينا بها الرب في حياتنا اليوم؟

يجب أن يكون هذا "الترك" و"الالتصاق" حقيقة في قلب الزوج سواء ترك المنطقة التي يسكن فيها أبواه أم لا. عندما يتزوج الشاب من امرأة يجب أن يتخذ قراراً في قلبه بأنه سيكرس حياته لكي يحب زوجته ويعتز بها أكثر من أي مخلوق آخر وهذا يشمل أباه وأمه. في بعض الأحيان نسخر من هذا قائلين أن الشاب "يخلع المريلة"، ولكن هذا ليس بالأمر المضحك، فهذه خطوة هامة جداً يجب أن يتخذها الرجل في حياته.

نعلم أن العادة قد تبدلت في أيام العهد الجديد، فعندما كان المسيح هنا على الأرض كانت العادة أن يذهب العريس إلى بيت العروس ويحضرها ويأخذها إلى بيت أبيه، ولكن المثل الذي قاله الرب يسوع عن العذارى العشر لا يخبرنا بهذا، والرب يسوع لا يخالف أبداً نواميس الله. فعندما وصل العريس إلى بيت العروس، دخل والباب مغلق، ولم يذكر المثال أنه أخذ العروس بعيداً.

عندما "اتخذ" لامك زوجتيه، غير بهذا خطة الله الأصلية، وانتشر الشر وبعدها

أتى الطوفان.

بعد الطوفان تأتي قصة إبراهيم وبداية الأمة العبرية، تساءل البعض: "لماذا وضع الله نظام الآباء الأولين (المتمثل في إبراهيم وإسحق ويعقوب) إن لم يكن قصد الله هو أن يتسلط الرجال؟" الله لم يضع هذا النظام، وإنما الحضارات القديمة هي التي خضعت لنظم الحكم التي يتسلط فيها الرجال لأجيال، والنساء هن من يخضعن لهذا الحكم ويتبعن الرجال منذ السقوط.

عندما بدأ الله في إقامة إسرائيل، كان يعد المسرح أي يعد الناس من أجل المسيح الآتي الذي سيسترد كل تلك الأشياء، وهذا يشتمل على رفع شأن المرأة إلى الوضع والمكانة التي أعطاها لها الله في الحياة، وبعدها يستطيع أن ينحي هذا النظام الذي يعتمد على حكم الذكور.

مع بداية أمة إسرائيل وتحت قيادة إبراهيم وإسحق ويعقوب وضع الله حدوداً، وضع الأسس لكي يرجع بالمجتمع مرة أخرى إلى المكانة التي كانت في ذهنه من البداية، دائماً ما يستخدم الله ما لديه أو ما هو موجود لكي ينقل الناس إلى مرحلة تالية أعدها لهم، ويبدأ بالموضع الذي يقف فيه الناس وينتقل من تلك المرحلة إلى الأمام.

حالة مؤسفة للمرأة في العهد القديم

دعونا نتأمل بعض الأمثلة التي ترسم لنا صورة الوضع الذي كانت المرأة عليه إذ كانت تعامل بدرجة أقل من كونها مواطناً من الدرجة الثانية في العهد القديم لكي نرى إلى أي مدى كان على الله أن يغير المجتمع.

يقدم لنا تكوين ١٢: ١٠– ٢٠ ، و٢٠: ١– ١٣ مثالين نرى فيهما إبراهيم وسارة حيث يطلب إبراهيم من سارة أن تقول إنها أخته، وبهذا جعلت سارة نفسها عرضة لكي تُضم إلى حريم الرجال الآخرين، من الواضح أن إبراهيم اهتم بسلامته أكثر من اهتمامه بطهارة سارة.

وفي مجتمعنا اليوم لن يقبل أكثر الرجال انحرافاً أن يسمح لزوجته بأن تلقى هذه المعاملة، ومع ذلك فإن إبراهيم الرجل الذي دخل معه الله في عهد رأى زوجته لا على أنها المحبوبة والشخص الذي يعتز بها ولكنه رآها شخصاً يمكن أن يستغله ويستخدمه حتى ينقذ نفسه.

يعطينا تكوين ١٩: ١-٨ صورة واضحة عن الوضع البغيض للمرأة في تلك الأيام، فيخبرنا بقصة لوط ورغبته في أن يقدم بنتيه العذراوتين إلى رجال سدوم الأشرار لكي يحمي ضيوفه الذكور.

يخبرنا سفر القضاة ١٩-٢١ بقصة فتاة صغيرة تعرضت للاغتصاب من قبل الرجال البنياميين في مدينة جِبْعَةَ حيث ماتت، ونتيجة لهذا خرج كل باقية بني إسرائيل لكي ينتقموا للفتاة، وفي الصراع الذي تلا تلك القصة كان هناك خوف من أن يُباد سبط بنيامين بأكمله، ولكي لا يحدث هذا دبرت باقية بني إسرائيل خطة حتى يتمكن بنو بنيامين من "خطف" نساء واتخاذهن زوجات لهم. لا تظهر هذه القصة الافتقار إلى احترام المرأة وحسب ولكنها ترسم صورة للوضع المتردي الذي كانت المرأة تحيا فيه.

بركات الله على المرأة

لكن الله أعلن نفسه لشعبه وحدث تغيراً تدريجياً في المجتمع العبري، وبدأ الله يستخدم المرأة ويباركها بطرق ومواقف كثيرة ومتنوعة، دعونا نلقي نظرة على بعض الأمثلة ولنبدأ بسارة.

لقد تناولنا كيف عانت سارة كامرأة ولكنها أيضاً جازت في اختبارات إيجابية أيضاً، فاسمها مأخوذ عن الكلمة العبرية سار والتي تعني "أميرة"، ويبدو أنه قد كان لها مقر سكن مستقل في حبرون (تكوين ٢٣: ٢)، وقد عاشت هناك رغم أن إبراهيم عاش في بئر سبع (تكوين ٢٢: ١٩). ذهب إبراهيم إلى حبرون حيث ماتت سارة ليبكيها ويدفنها.

وهكذا فإن وضعها أثناء سنوات الترحال والسنوات الأخيرة من

حياتها لم يكن بأي حال وضع امرأة منعزلة متواكلة وإنما كرأس للعائلة أو "كأم للعشيرة".[٤]

يصف الكتاب المقدس مريم في خروج ١٥: ٢٠ بأنها نبية، ونقرأ في ميخا ٦: ٤ "وَأَرْسَلْتُ أَمَامَكَ مُوسَى وَهارُونَ وَمَرْيَمَ" بهذا وضع الله مريم في مصاف قادة شعب إسرائيل.

نجد في سفر العدد ٢٧: ١-١١ مثالاً آخر عن كيف أن الله يعد شعب إسرائيل لكي يقبلوا المرأة ويعترفوا بمكانتها، فها هي قصة بنات صلفحاد اللاتي وقفن أمام موسى وبقية الشعب وطالبن بميراث أبيهن من أخوتهن غير الأشقاء لأن أشقاءهن ماتوا، ومضى موسى ليسأل الله الذي قال: "أعطه لهن"، والأهم من هذا أن الله أعلن أنه منذ هذا اليوم فصاعداً إن مات رجل ولم يكن له أبناء من الذكور فإن الميراث سيعطى لبناته، وكان هذا تغيراً هائلاً في حياة الأمة العبرانية، فحتى هذا الوقت لم يكن مسموحاً للنساء أن يقتنين ممتلكات. كانت هؤلاء النساء يمتلكن الشجاعة والجرأة حتى يقفن أمام موسى ويقلن: "انظر، هذا ليس عدلاً، ليس لنا ذكر حتى نحصل على ميراثنا، فلم لا نحصل على حقنا؟" أمر الله موسى أن يعطيهن سؤلهن، مما غير مجرى التاريخ.

يخبرنا سفر القضاة ٤: ٤-٢٣ عن دبورة النبية التي كانت واحدة من قضاة إسرائيل الذين أقامهم الرب لكي يردوا شعبه إليه مرة أخرى ولكي يقفوا ضد أعدائه. واختار الله أن يستخدم دبورة لكي تقود بني إسرائيل وتشجعهم في حربهم ضد يابين ملك كنعان، وأعطت لباراق كلمة من الرب فيما يتعلق بالحرب، وامتلك باراق الرغبة في أن يفعل كما قالت دبورة، إن ذهبت معهم في القتال. وقد حقق الله كلمته ودفع الكنعانيين إلى أيديهم، وكان من بينهم سيسرا رئيس جيش يابين الذي قتل على يد امرأة تدعى ياعيل، وانتصر الشعب في المعركة وكان النصر حليفهم، ونجد في سفر القضاة ٥ ترنيمة النصرة التي غنتها دبورة وباراق، سجل الكتاب المقدس كلمات هذه الترنيمة التي سنتطرق إلى أهميتها في موضع لاحق. كان شعب إسرائيل هالكاً حتى قامت دبورة "أُمًّا فِي إِسْرَائِيلَ" (قضاة ٥: ٧).

نقرأ في ١صموئيل ٢٥ أبيجايل تلك المرأة التي عملت ضد رغبة زوجها نابال إذ عندما سمعت بطلب داود أحضرت ما يريده ورجاله دون استشارة زوجها، فقد كانت تعلم جيداً أن نابال زوجها رفض أن يعطي لداود أي شيء. ولا أعتقد أن أبيجايل فعلت هذا لكي تتحدى زوجها، فقد أخبرها قلبها بأنه يجب أن تسدد احتياجات داود، وفعلت ما شعرت أنه الحل السليم، وقد أكرم الله قرارها، فضرب نابال بعد عشرة أيام ومات، وتقول الكلمة أن أبيجايل كانت "جَيِّدَةَ الْفَهْمِ" (١صموئيل ٢٥: ٣).

كما نقرأ عن خلدة النبية (٢ملوك ٢٢: ٨-٢٠)، والتي طلب كاهن الملك أن تسأل الرب من جهة كلمته نحو الملك وشعبه، وقد حدث هذا لا لأنه لا يوجد نبي ذكر في الوقت ذلك لأن كلا من إرميا (إرميا ١: ١، ٢) وصفنيا (صفنيا ١: ١) كانا معاصرين لها. غير أنه ترتب على نبوتها أن قام الملك يوشيا بإصلاح تضمن الاحتفال بالفصح وهو الأمر الذي لم يحدث لسنوات طويلة، وكانت هناك نهضة حقيقية! كانت خلدة مثالاً رائعاً للمرأة التي تعطي الرجل (الملك) "كلمة الرب".

نذرت حنة نذراً للرب دون استشارة زوجها (١صموئيل ١: ٩-٢٣)، وباركها عالي الكاهن، ووافقها زوجها ألقانة، ونتيجة لهذا النذر أوخذ صموئيل ابنهما الأول إلى الهيكل في سن مبكرة حيث تربى على يدي الكاهن ليخدم الله، وهذا ليس بالنذر البسيط.

لا يشجع التعليم التقليدي وجود المرأة في الخدمة بل يمنع المرأة من أن يكون لها دور في القيادة الروحية، ولكن كلمة الله هي مرشدنا للحق، ولا يوجد أي استثناءات في الحق، فالجق لا يتغير، ولا نحتاج سوى إلى مثال واحد عن امرأة تبوأت مكانة معينة أو مارست السلطة أو أخذت بزمام المبادرة دون الحصول على إذن من الرجل، وباركها الرب عندما فعلت هذا حتى نقوض هذا التعليم التقليدي. ولم نذكر هنا مثالاً واحد بل أربعة في العهد القديم ألا وهن دبورة، وإبيجايل، وخلدة وحنة، ويحوي العهد الجديد أمثلة أيضاً سنتعرض لها في الفصل العاشر.

آيات كتابية هامة في العهد القديم

يحتوي العهد القديم على العديد من الآيات لا يمكن أن نتغاضى عنها إذ لها علاقة مباشرة بدور المرأة في ملكوت الله

مزمور ٦٨: ١١ "الرَّبُّ يُعْطِي كَلِمَةً. الْمُبَشِّرَاتُ بِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ"

لا يمكن لأحد أن يُسكت نصف الجنس البشري الذي أوصاه الله بأن يبشر، فيخبرنا يوئيل ٢: ٢٨، ٢٩:

"وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ"

كانت هذه هي نبوة يوئيل ليهوذا والتي اقتبسها بطرس في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١٦–١٨)، وهي إشارة واضحة لأن الروح القدس سينسكب على النساء والرجال أيضاً، وسنتناول دلالة هذا في الفصل العاشر.

يقول إرميا ٩: ١٧، ١٨، ٢٠

"هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَأَمَّلُوا وَادْعُوا النَّادِبَاتِ فَيَأْتِينَ، وَأَرْسِلُوا إِلَى الْحَكِيمَاتِ فَيُقْبِلْنَ" (آية ١٧).

"وَيُسْرِعْنَ وَيَرْفَعْنَ عَلَيْنَا مَرْثَاةً، فَتَذْرِفَ أَعْيُنُنَا دُمُوعًا وَتَفِيضَ أَجْفَانُنَا مَاءً" (آية ١٨).

"بَلِ اسْمَعْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَلْتَقْبَلْ آذَانُكُنَّ كَلِمَةَ فَمِهِ، وَعَلِّمْنَ بَنَاتِكُنَّ الرِّثَايَةَ، وَالْمَرْأَةُ صَاحِبَتَهَا النَّدْبَ" (آية ٢٠).

يقابل "الندب" أو "حزن" المرأة في العهد القديم الشفاعة اليوم، ودعوة الرب

للمرأة لكي تتشفع هي دعوة مميزة، ونرى أن دعوة الرب تتحقق اليوم على نحو غير مسبوق. فهناك أعداد وافرة من النساء في كل العالم تتجاوب مع الدعوة بأن يعطين أنفسهن لخدمة الشفاعة.

أعتقد أن الشخص الذي يحاول أن يسكت أو يتحكم في خدمة المرأة يقف على أرضية مهزوزة، فكما رأينا أن الله استخدم المرأة في العهد القديم بقوة عندما تصرفن باستقلالية عن الرجال ومع ذلك فقد باركهن.

والآن، دعونا نتأمل ماذا سنجد في العهد الجديد.

٤

موقف الرب يسوع من المرأة

يركز تشارلز شيلتون في كتابه "In His Steps وراء خطواته" الذي كتبه منذ عدة سنوات وهو أحد الكتب الكلاسيكية على مجموعة من الناس تعهدوا بألا يفعلوا شيئاً دون أن يسألوا أولاً: "ماذا كان يسوع سيفعل لو واجه الموقف نفسه؟" عندما بدأ هؤلاء في تنفيذ ما اتفقوا عليه، تغيرت حياتهم وحدث شفاء للعلاقات وساد السلام. لو أن المؤمنين اتبعوا المثال الذي قدمه يسوع وتعاملوا مع المرأة بالطريقة نفسها التي تعامل معها الرب يسوع لتغير جو الكنيسة اليوم.

دعونا نلقي نظرة على الأناجيل لنرى كيف تعامل الرب يسوع مع المرأة عندما كان هنا على الأرض؟ يمكننا تعلم الكثير ببساطة من خلال ملاحظة أفعال الرب يسوع وردود فعله نحو المرأة في ضوء الناموس اليهودي والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع في عهده.

يتعارض الأسلوب الذي أخبر به الله العذراء مريم بشأن ميلاد المسيح الآتي بطريقة مباشرة مع وجهة النظر التقليدية التي تنادي بأن الزوج هو المسئول. فلو كانت سيادة الزوج هي النظام الذي وضعه الله منذ البداية لما كانت مريم في المقام الأول عرفت بشأن "الحدث المبارك" الآتي، ولأرسل الله تلك الرسالة من خلال يوسف لأنه خطيبها، وهو الشخص الذي يتسلط عليها. ولكن حدث العكس إذ ظهر الملاك للعذراء مريم أولاً (لوقا ١: ٢٦-٣٨)، وقد وافقت مريم أن تكون أم المسيا دون أن تستشير زوجها، ولم يعلم يوسف بالأمر إلا بعدما أصبح حقيقة (متى ١: ١٨-٢٥). فعندما أراد أن يخليها (آية ١٩)، ظهر له الملاك ووضح له ما يحدث.

عندما نلقي نظرة على الكتاب المقدس لنعرف كيف تعامل يسوع مع المرأة.

يجب أن نتذكر أنه وفقاً للتلمود:

١. المرأة مستعبدة وملك يمين الرجل.

٢. الناموس اليهودي هو ما ينادي بأن صوت المرأة يجب ألا يسمع في وسط العامة وأنها

٣. لا يمكن أن تستخدم كشاهدة في أي موقف.

عندما نتأمل المواقف التي يظهر فيها الرب يسوع في المشهد (أو أي شخص آخر في الكتاب المقدس بهذا الشأن)، يجب أن نتذكر العديد من أحداث الكتاب المقدس التي انطوت على عادات شرقية كان الذهن الشرقي يفهمها (وما زال حتى اليوم)، ولكن لسوء الحظ لا يعرف عنها شيء سوى القليلين منا ممن ينتمون للحضارة الغربية، وبالتالي فإن بعضاً أو دعونا نقول إن جزءاً كبيراً من المعنى وراء المثل أو القصة غائب عن أذهاننا. لكي يعلمنا الروح القدس كل شيء فإنه يكشف لنا في أمانته الحقائق الروحية العامة، ولكني أتساءل كم من الحقائق الجوهرية العميقة التي نفتقر إلى معرفتها بسبب جهلنا للعادات التي تنطوي عليها المواقف الكتابية المختلفة!

مريم ومرثا

على سبيل المثال نركز في قصة مريم ومرثا (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢) عادة على أن مرثا كانت مشغولة دائماً في ترتيب أشياء ليسوع وبلا شك لأجل هؤلاء الذين يسافرون معه، لدرجة أنه لم يكن لديها الوقت لكي تجلس عند قدمي يسوع وتتعلم، والدرس الذي نستقيه من هذا الموقف هو أنه يجب ألا ننشغل بأمور الحياة اليومية لدرجة ألا نجد الوقت لكي نقضي وقتاً مع الله.

ولكننا نتغاضى في هذه القصة عن القانون الشفوي اليهودي إذ يمنع الناموس النساء اليهوديات من الجلوس تحت أقدام أي شخص لكي يتعلمن الحقائق الروحية. فأقل ما يقال عن مريم التي كانت تضع نفسها في ذلك الوضع هو أن هذا

أمر غير عادي، وقد حاول الرب يسوع أن يجعل مريم تشعر براحة ويسهل عليها الأمر عندما تحدث إلى مرثا وقال: ... فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا". تعارضت هذه الإجابة بصورة مباشرة مع العادات التي كانت سائدة في تلك الأيام ولكن الرب يسوع كان في خضم عملية تغيير "العادات" من حوله لكي يتمم خطة الله للمرأة، فقد أتى لكي "يطلق الأسرى"، ومن بين هؤلاء الأسرى مريم.

نازفة الدم

يخبرنا متى ٩: ٢٠-٢٢ بقصة المرأة نازفة الدم، وعلى المرء أن يرجع إلى لاويين ١٥ لكي يدرك قيمة ما فعله الرب يسوع هنا، فقد عرف بنو إسرائيل أهمية الطهارة، وقد أعطى الله بني إسرائيل الكثير من التفاصيل عن الطريقة التي تتم بها إجراءات التطهير هذه. يتعامل لاويين ١٥ بالتحديد مع مسألة المرأة نازفة الدم، فكل من يمسها أو ما تمسه يكون نجساً حتى يحدث الغسل بطريقة معينة وحتى تمر فترات زمنية محددة.

لكن الرب يسوع تغاضى عن هذه القوانين عندما تعامل مع المرأة في هذه القصة. أخبرها إيمانها إن ما تحتاجه هو أن تلمس ثوب يسوع وعندها ستشفى. عندما فعلت هذا هل وبخها يسوع وسألها لماذا لم تتبع ناموس اللاويين المتعلق بالنجاسة؟ هل ذكّرها أنه كان يجب ألا تختلط بالجموع؟ لا! ولكنه شفاها ودعاها "ابنة" واعترف بإيمانها.

المرأة التي ربطها إبليس

في لوقا ١٣: ١٠-١٧ شفى الرب يسوع امرأة مقيدة بروح، طلب منها أن تأتي إليه وشفاها، وفيما بعد مجدت الله. يبدو أن هناك بعض المظاهر المسموعة لتسبيح الرب الأمر الذي يخالف الناموس اليهودي الذي يأمر المرأة بالصمت. غير أن الرب يسوع دعاها "ابنة إبراهيم" وباركها بسبب إيمانها (غلاطية ٣: ٧). لم يفرق يسوع بينها كامرأة وبين الرجل الذي أشار له بأنه "ابن إبراهيم" (لوقا ١٩: ٩)

بسبب إيمانه.

المرأة التي أُمسكت تزني

تعد المرأة التي أمسكت في ذات الفعل في يوحنا ٨: ٣-١١ مثالاً تقليدياً لما توصل إليه المجتمع في أحكامه على المرأة، ومرة أخرى يجب أن نقارن بين هذا الموقف والناموس المعطى في لاويين ٢٠: ١٠، إذ يتحدث الناموس بصفة خاصة عن رجم كل من الزاني والزانية. ولكن عندما أتى الصديقيون والفريسيون بهذه المرأة التي أمسكت في ذات الفعل، أعادوا على أسماع الرب يسوع هذا القانون المذكور في لاويين بطريقة خاطئة. فقالوا إن موسى أمرهم بأن يرجموا مثل تلك المرأة، ولم تُذكر كلمة واحدة عن الزاني. غير أن الرب لم يشارك في خطتهم، بل حملهم المسئولية مرة أخرى وغفر للمرأة. أخيراً ظهر شخص ما على الساحة لكي ينصر المرأة في ذلك المجتمع الظالم.

المرأة السامرية

تزداد أهمية ودلالة حديث الرب يسوع مع المرأة عند البئر في يوحنا ٤: ٣ لا لأنه تحدث مع امرأة وحسب ولكن نظراً لأنها سامرية أيضاً إذ كان بين اليهود والسامريين صراع بل وسفك دماء لسنوات. لم يطلب الرب يسوع من السامرية ماءً ليشرب وحسب، وهو الأمر الذي قد يكون مقبولاً طالما لم يتطرق الحديث إلى ما هو أبعد من ذلك، ولكنه واصل حديثه الذي أظهر لها فيه أنه هو المسيا.

لقد خالف الرب يسوع القواعد:

١. تجنب اليهود السامريين كلما أمكن ذلك.

٢. طلب منها ماء وهي امرأة سامرية (وهو الأمر الذي أثار تعجبها، آية ٩)،

٣. تحدث مع تلك المرأة وهو التصرف الذي كان غير مقبول بالمرة في تلك الأيام.

أثمر هذا الحديث أن أصبحت تلك المرأة هي أول امرأة تأتي بآخرين للمسيح، فقد رجعت إلى المدينة وأخبرتهم عن ذلك الرجل الذي يعرف كل شيء عنها، ومكث يسوع هناك ليومين وآمن كثيرون به.

مريم المجدلية

عادة ما نغض البصر عن هذا المشهد في العهد الجديد وهو مشهد البستان بعد قيامة الرب يسوع، لمن ظهر الرب أولاً بعدما ظهر في القبر؟ مريم! وماذا قال لها؟ "اذهبي أخبري". لقد جندها وحملها مسئولية إخبار التلاميذ بأعظم قصة ألا وهي قيامة يسوع (يوحنا ٢٠: ١١–١٨).

ثار الرب يسوع على عدد من القوانين اليهودية والعادات فيما يتعلق بالمرأة:

١. شجع المرأة على أن تتعلم منه.

٢. تحدث مع المرأة علانية (ولم يكن المعلم اليهودي ليتحدث مع زوجته أمام الناس).

٣. لم يوبخ المرأة النجسة التي لمسته.

٤. لم يوبخ المرأة التي تحدثت أمام الناس (بتسبيح الله).

٥. منع رجم الزانية.

٦. تحدث مع امرأة سامرية.

٧. أوصى امرأة بأن تذهب وتخبر عنه.

في الواقع صدم يسوع كل من كانوا يلاحظون اهتمامه وتقديره الشخصي للمرأة في كل مرحلة من مراحل حياته. عندما سار يسوع على الأرض كابن الإنسان، كان أول رجل يدافع عن المرأة ويكرمها ويرفع من شأنها، وقد سار الرسول بولس على إثر خطواته.

يقول كثيرون إن العهد الجديد يضم آيات نجد فيها بولس يتبنى موقفاً مغالى فيه تجاه المرأة لدرجة أنه أوصى بأن تسكت المرأة تماماً، لكن هذا ليس صحيحاً كما سنرى.

٥

تعريف بكتابات بولس

يعتبر الرسول بولس واحداً من أبرز الذين أعطوا التوجيهات بشأن الدور المساعد للمرأة، ولكني مقتنعة أن بولس لم يكن لينطق بمقولة تطالب بصمت مجموعة من الناس الذين دعاهم الله أن يبشروا بكلمة الله (مزمور ٦٨: ١١) فهم من قال عنهم الله في الأيام الأخيرة إنه سيمسحهم ليتنبأوا (يوئيل ٢: ٢٨، ٢٩). كما يجب على القادة الروحيين ألا يفترضوا أنهم يمتلكون مثل هذا السلطان.

يجب ألا نأخذ قضية اجتماعية منفردة ونستخدم بعض البراهين التي تدعم ما نقوله متغاضين عن كل المبادئ والأوامر الأخلاقية التي وضعت من قبل بالفعل. يوضح مزمور ١١٩: ١٦٠ "رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ". تخبرنا جميع التعاليم الكتابية في العهد القديم والأناجيل وأعمال الرسل بمكانة المرأة قبل السقوط وبعده، وتظهر كيف قبل الله المرأة وأطلقها ومسحها وبالتالي تؤكد على خطته فيما يتعلق بالمساواة بينها وبين الرجل. أما إذا عزلنا كتابات بولس الرسول وفسرناها في ضوء ما يبدو أنها تقوله في الظاهر فإننا بهذا نبطل ما يعلمه الكتاب المقدس كله من قبل، وليس لنا سلطان أن نفعل هذا.

في كل العهد القديم والأناجيل وسفر أعمال الرسل لم تذكر ولو كلمة عن دور الزوج كمتسلط يتسلط على زوجته (ولنتذكر التفسير السليم لما جاء في تكوين ٣: ١٦).

ومعنى أن ننسب لبولس عكس المبادئ الكتابية المذكورة والأوامر الأخلاقية التي وضعت في الكتاب المقدس فإننا بهذا نستخف بذكاء بولس وفطنته الروحية ومصداقيته. تذكر أن بولس كان رجلاً على درجة عالية من التعليم وكان ماهراً فيما يتعلق بمعرفته بالعهد القديم، وأيضاً تذكر أن كلمة الله بما فيها كتابات

بولس الرسول موحى بها من الروح القدس وأنها لا تناقض نفسها.

لكن لا يمكننا أن نتجاهل ١كورنثوس ١١، و١كورنثوس ١٤، وأفسس ٥، و١تيموثاوس ٢، إذن ما الذي قصده الرسول بولس؟ هناك تفسير وتوضيح كافي للغاية لكل من تلك النصوص الكتابية التي لا تناقض اللاهوت الموضوع في الكتاب المقدس ولكن يجب على المرء أن يذعن للقواعد السليمة للتفسير.

قواعد التفسير

كانت هناك قواعد تفسيرية مقبولة بالنسبة للدارسين في الكتاب المقدس على مر ألفي عام، وفيما يلي أحد أشكال هذه القواعد:

١. قاعدة التعريف.الاهتمام بتعريف المصطلحات بالكلمات وبعدها التمسك بمعانيه.

٢. قاعدة الاستخدام. لا تضف معاني للكلمات والمصطلحات الموجودة. فما الاستخدام الشائع للفترة الزمنية والثقافية عندما كُتب هذا الجزء؟

٣. قاعدة السياق. تجنب استخدام الكلمات خارج السياق الذي كُتبت فيه، فالسياق يجب أن يحدد المصطلحات وكيفية استخدام الكلمات.

٤. قاعدة الخلفية التاريخية. لا تفصل التفسير عن السياق التاريخي.

٥. قاعدة المنطق. تأكد من أن تلك الكلمات التي تم تفسيرها تتفق مع السياق العام كله.

٦. قاعدة السابقة والحادثة المماثلة. استخدم المعنى المقبول والمعروف الشائع للكلمات لا المعاني الغامضة التي لم يسبق استخدامها.

٧. قاعدة الوحدة. رغم أنه ربما يمكن استخدام الكثير من الوثائق فإنه لابد وأن تكون هناك وحدة بينها.

٨. قاعدة الاستدلال. ابن النتائج على ما تعرفه بالفعل والذي يمكن أن تثبته أو ببساطة يكون له المفهوم الضمني من الحقائق المعروفة".

عرفنا حتى الآن أن الرجل والمرأة كانا في علاقة كاملة من الوحدة والمساواة في الجنة، وبعد السقوط الذي حدث بسبب الخطية أراد الرجل أن يتسلط، بل تسلط على المرأة، وقد رأينا الميل لكي يتسلط وهو ما تجسد بقوة في العهد القديم. كما رأينا مواقف دعا الله فيها نساء ليكن قادة، وبارك الله قيادتهن، ورأينا أيضاً مواقف لزوجات فعلن ما يتناقض مع إرادة أزواجهن أو فعلن أموراً تعتبر إقلالاً من شأن سلطة زوجها ومع ذلك فقد باركهن الله.

السؤال الذي لا بد وأن يتبادر إلى الذهن هو: إن كانت إرادة الله هو أن يضع قانوناً لتسلط الرجل دائماً، هل كان سيبارك شيئاً يتناقض مع هذا المبدأ؟ الإجابة "لا". الحق هو الحق ولا يوجد أي استثناء في الحق. يتناقض هذا تماماً مع شخصية الله أن يضع قانوناً ويضع نمطاً ينبغي أن ينفذه على مر العصر ثم يتعدى قانونه بأن يبارك شخصاً ما تصرف بأسلوب يتناقض مع هذا القانون.

تقدم للأمام لا رجوع للخلف

هناك جانب آخر هام ألا وهو تطور الكتاب المقدس من العهد القديم إلى الجديد، فننتقل من ناموس العهد القديم إلى نعمة العهد الجديد، في واقع الأمر من قيود العهد القديم إلى حرية المسيح في العهد الجديد، وننتقل من العهد الأول الذي يطلب دم التيوس والخراف إلى العهد الجديد حيث سكب المسيح دمه ليدفع ثمن خطايانا مرة واحدة وإلى الأبد، هذا ما يطلق عليه تقدم للأمام في الكتاب المقدس ولا رجوع للخلف، فمعنى أن ننقل المرأة من وضع الحرية الذي يشتمل على فرصة لكي تمارس دور القيادة في العهد القديم لكي تدخل في أسر دور ثانوي وتابع وهو الدور الذي يعتقد كثيرون أنه الدور المنوط بالمرأة القيام به في العهد الجديد ولكنه لا يتماشى ببساطة مع النمط الكتابي لقاعدة التقدم إلى الأمام.

لا ذكر ولا أنثى

قال بولس في غلاطية ٣: ٢٨ (ليس ذكر ولا أنثى)، إذ يجب أن نقرأها "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَيونَانِيٌّ (oude)، لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ(oude) ، لَيْسَ ذَكَرٌ وَلا أُنْثَى(Kai)". يقول بولس إن اليهودي عكس اليوناني وأن العبد عكس الحر ولكنه ينهي كلمته قائلاً الذكر والأنثى، فهم متساويان وليس متناقضين وهما انعكاس لصورة بعضهما البعض في المرآة.

قد يقول بعض المعلمين التقليديين إن بولس يشير هنا فقط إلى حقيقة أن الخلاص متاح للجميع بغض النظر عن طبيعتهم في الحياة، ولكن كلمة "خلاص" تعني "الكمال" أو "التام" في كل جانب من جوانب الحياة وتعني استرداد كل شيء، ويجب أن يشتمل هذا الاسترداد على طبيعة العلاقة التي وضعها الله من البداية لكي تكون بين الرجل والمرأة في جنة عدن. الأهم من هذا أن عمل الخلاص لا يمنع ما فعله المسيح مع المرأة ولكنه أيضاً يشتمل على ما يمكن للمسيح أن يفعله من خلالها باستخدامها في الخدمة، فكل شيء مستطاع للرجل الذي هو "في المسيح" مستطاع أيضاً للمرأة، وهذا ما يبرهن عليه الفهم السليم لكتابات الرسول بولس وهو ما سنراه في الفصول التالية.

٦

ماذا عن الخضوع والرأس؟

أفسس ٥: ٢١-٣٣

من أهم الأجزاء التي تتعامل مع الأزواج والزوجات في الكتاب المقدس أفسس ٥: ٢٢-٣٣ ولكننا نسيئ فهمها، فنادراً ما يرى المرء ما جاء أفسس ٥: ٢٢-٣٣ في سياقه السليم. أتعجب كثيراً من معلميّ الكتاب المقدس الذين من المفترض أنهم يمتلكون معرفة أفضل إذ يركزون على الآيات من ٢٢-٣٣ ويفسرونها ويتركون الآية التي تسبقها تماماً وهي آية ٢١، والتي تعد ذات أهمية بالغة من أجل الحصول على فهم كامل وتام لهذا الجزء من الكتاب المقدس.

يجب أن نرجع إلى بداية أفسس ٥ ونصل إلى صورة كاملة عما يقوله بولس إلى أهل أفسس لكي نتحرى الدقة، في الواقع لا ينتهي هذا الجزء بنهاية الأصحاح ٥ ولكنه يستمر إلى الآية العاشرة من الأصحاح السادس حيث يستكمل الرسول بولس أفكاره.

في هذين الأصحاحين يخبر الرسول بولس المؤمنين في أفسس عن الأسلوب الذي يجب أن يسلكوا به في حياتهم لأنهم الآن أبناء النور وليسوا أبناء الظلمة، وحدد لهم مجالات معينة يحتاجون أن يغيروها تغييراً جوهرياً.

يبدأ هذا الجزء المهم من الكتاب المقدس وعلاقته بمسألة المرأة فعلياً بالآية الثامنة عشر حيث يقول بولس "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ"، ثم ينتقل في الآيات من ١٩-٢١ ليشرح كيف يتعامل الممتلئون بالروح، إذ يتكلمون لبعضهم البعض بمزامير وترانيم، ويرنمون ويرتلون في قلوبهم ويشكرون على كل شيء، ويخضعون لبعضهم البعض في خوف المسيح.

ثم يتعامل في الآيات التي تتبعها، أي من آية ٢٢ حتى ٦: ١٠ مع ثلاثة جوانب منفصلة في المجتمع تعاني من عدم مساواة واضحة واستغلال للنفوذ والسلطة ألا وهي الأزواج والزوجات، والآباء والأبناء، والعبيد وسادتهم.

تعد الآية ٢١ آية محورية وهي التي دائماً ما نتجاهلها حينما نقتبس هذا الجزء في أفسس ٥ المتعلق بمسألة الخضوع. فتقول تلك الآية: "......خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ"، فلا يمكننا أن نفصل جزءاً من المجتمع، وهو ما يساوى نصف الجنس البشري، ونقول إن الكتاب المقدس يأمره وحده بأن يخضع، ولكن بولس يقول إنه يجب أن يكون هناك روح عام من الخضوع لبعضنا البعض على كل المستويات الزوجة للزوج، والزوج للزوجة، والأطفال للآباء والآباء للأطفال، والعبيد للسادة، والسادة للعبيد.

عندما نقتبس ما جاء في أفسس ٥: ٢٢–٣٣ دون آية ٢١ فهذا خطأ تفسيري ضخم (القاعدة ٣، قاعدة السياق). الأهم من هذا أن الآية ٢٢ في اللغة الأصلية ستفقد معناها بدون آية ٢١ لأن الفعل في النص اليوناني لم يكن مدرجاً في آية ٢٢، فيجب أن نقرأ النص الأصلي للآية ٢٢ هكذا "النساء لرجالهن كما للرب"، لهذا فعندما تقول معظم الترجمات: النساء (اخضعن) لرجالكن، فيجب أن تضيف كلمات لم تكن موجودة في الأصل اليوناني لكي تكون جملة تامة. عندما نقتبس هذا الجزء في أفسس فيجب أن يشتمل على آية ٢١ لكي يكتمل الموضوع.

الزواج في القرن الميلادي الأول

يجب أن نعرف ما هي طبيعة الزواج في القرن الميلادي الأول لكي نفهم أهمية حديث الرسول بولس لأهل أفسس في هذا السياق، فقد تعامل مع الزواج بين ثلاث جنسيات في هذا الأصحاح وهي الزواج اليهودي والزواج اليوناني والزواج الروماني.

احتل الزواج مكانة مرموقة بين اليهود، فقد سادت فكرة تقول بضرورة أن يتزوج الجميع، ولكنهم تجاهلوا ناموس العهد القديم الذي يحمي المرأة، أو لنقل إنه

كان مع إيقاف التنفيذ وبهذا صار من السهل على الرجل الحصول على الطلاق. فما كان من الزوجة إلا أن تحرق الطعام أو أن تخرج دون تغطية رأسها أو أن تتكلم بطريقة سلبية عن أبويّ الزوج. أما إذا رأى الزوج اليهودي امرأة أجمل وأراد أن يتزوجها، فله الحرية لكي يتزوجها، لم يكن بمقدور النساء أن يطلقن، ولكن إن اختارت الزوجة أن تترك زوجها فعليها أن تترك أطفالها معه. احتلت النساء بصفة عامة مكانة أقل من الرجال وكانوا في مكانة وضيعة للغاية، فقد كن بمثابة ممتلكات في مستوى الحيوانات وليس لهن أي رأي في العلاقة.

أما بين اليونانيين فكان من المهم أن يتزوجوا حتى يكون هناك ورثة شرعيين لأملاك الرجل، ولكن الزواج لم يكن في حد ذاته مُرضياً. كانت النساء صغيرات للغاية إذ يتزوجن في سن الرابعة عشر، والرجال في حدود السابعة والثلاثين، وبما أن مسئولية الزوجة إدارة شئون المنزل، فقد كان من الفطنة بالنسبة للرجل أن يتزوج فتاة صغيرة حتى يستطيع أن يعلمها أسلوبه في إدارة المنزل. وبما أن الشهوة الجنسية جزء من حياة اليوناني فالزوج لم يكن بحاجة إلى زوجة بهدف الرفقة أو المحبة أو الشبع الجنسي، فلم يكن من الخطأ آنذاك أن يكون للأزواج علاقات عاطفية، أما الزوجة الزانية فقد كانت تواجه عقوبات مشددة. كان وضع الزوجة القانوني بالنسبة للزوج مثلها مثل طفل أو عبد، فهي تخرج من نطاق سيطرة الأب إلى سيطرة الزوج، وإن مات زوجها تخضع لحكم ابنها إن كان في سن تسمح له بذلك، وبالتالي فقد كانت الأرضية المشتركة بين الزوج والزوجة في الزواج اليوناني أرضية ضئيلة.

تشابه الزواج الروماني إلى حد كبير مع الزواج اليوناني إلا أن الزوجات الرومانيات تمتعن بمزيد من الحرية، فقد كان باستطاعتهن الحصول على أملاك ويمكن للزوجة أن تحصل على الطلاق، ولكن كانت للزوج و/ أو الأب السلطة على العائلة. ولكن استطاعت بعض الزوجات وبصفة خاصة بين الطبقة العليا تحقيق إرادتها من خلال القوانين وزوجها لكي تفعل ما تشاء بأموالها وبنفسها، كانت كثيرات من النساء الرومانيات متعلمات وهناك أدلة تاريخية تشير إلى أنهن تبوأن مناصب مسئولة في الحكومة.

يمكننا أن نرى أهمية التعليمات التي وجهها الرسول بولس لمؤمني أفسس فيما يتعلق بالعلاقة بين الزوجة والزوج نظراً للإختلال العام الذي أصاب العلاقة الزوجية في تلك الأيام. كانت النساء مرغمات على الطاعة الخارجية، ولكن الرسول بولس حثهن على أن يكون لهن اتجاه الخضوع لأزواجهن (للرأس) تماماً كما يجب أن تخضع الكنيسة للمسيح (رأسها).

تحدث الرسول بولس في الاتجاه المعاكس أيضاً أي أن يخضع الزوج لزوجته، فينطوي خضوع الزوج للزوجة على محبته. وكان هذا المبدأ غريباً تماماً في ذلك العصر وفي تلك المجتمعات، حيث لم يكن الرجال يعرفون إلا القليل عن مسألة محبة الزوجات هذا إن عرفوا بالمرة. في الواقع لم يكن الرسول بولس بحاجة إلى تناول هذا الموضوع، فأخذ يفسر نوعية المحبة التي يجب أن يكنها الزوج للزوجة وهي المحبة المضحية التي تتخطى في معناها كلمة "خضوع". فقد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير إذ قارنها بمحبة المسيح لعروسه الكنيسة تلك المحبة التي جعلته مستعداً للموت عنها.

معنى الخضوع

الخضوع! ما المعنى الفعلي لهذه الكلمة؟ يعد فعل "أن يكون خاضعاً" أحد أشكال الكلمة اليونانية hupotasso والتي تعني "يضع أو يرتب أو يكون تحت قيادة، أو يخضع أو يدعم ويطيع ويخضع لسيطرة شخص ما، ويستسلم لنصح أو تحذير شخص ما". ورغم أن الكلمة تنطوي على بُعد الطاعة فإنها تتعلق باتجاه القلب للخضوع أكثر منه الطاعة العمياء.

كان لأحد الكتّاب هذا التعليق الرائع:

> "كثيراً ما نخلط بين كلمتين عند الإشارة إلى واجبات المرأة ألا وهما "الخضوع" والطاعة... فالاسم "خضوع" لا نجده (في اليونانية الكلاسيكية) خارج العهد الجديد، ومن حقنا أن نخمن أنها كلمة ظهرت لكي تصف علاقة خاصة بالمؤمنين. فلو كانت تلك الكلمة

> تعني مجرد "الطاعة" لما ظهرت حاجة لاختراع كلمة جديدة. غير أن المعنـى الحقيقي للكلمـة يصف النعمة المسيحية للخضوع لتفضيل الآخر على نفسك، وليس لهذا علاقة بالمبادئ والتأكيد على حقوق المرء"

رغم أن العهد الجديد أشار إلى كلمة خضوع بين المؤمنين، فإنها بصفة عامة تعني القبول المتبادل والمشاركة بالأفكار والاستسلام لرغبات الآخر وليس الطاعة العمياء، فليس متوقعاً من المرء أن يطيع المؤمنين الآخرين طاعة عمياء، ولكن كلمة الله توصينا في أفسس ٥: ٢١ بأن نخضع لبعضنا البعض.

علم الرسول بولس بوضوح "الخضوع" للقيادات أو السلطات المدنية رغم أنه ليس المنتظر من المؤمنين أن يطيعوا هذه السلطات دائماً عندما يكون هناك ما يتعارض مع وصايا الله لأنه "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أعمال ٥: ٢٩)، لقد أدرك المؤمنون أن الخضوع يعني اتجاه الاستسلام والتفضيل أو الاحترام لمن هم في سلطة مدنية وليس طاعة مطلقة.

يقول بولس في ١كورنثوس ١٦:١٦ "كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضًا لِمِثْلِ هؤُلاَءِ، وَكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَتْعَبُ" والآن إن كان هذا يعني الطاعة العمياء فسيكون معنى هذه الآية أن الرجال في كنيسة كورنثوس يجب أن يطيعوا النساء لأنهم يساعدونهم ويتعبون معهم في خدمة رسالة الإنجيل ومن أمثلة هؤلاء النساء فيبي (رومية ١٦: ١، ٢)، وبريسكلا (رومية ١٦: ٣)، وَيُونِيَاسَ (رومية ١٦: ٧) الذي يرى كثير من المفسرين أنه امرأة، وتَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا (رومية ١٦: ١٢)، وسيجد هؤلاء الذين يتبنون طريقة التفكير التقليدية أن هذه الوصية صعبة وهذا أبسط ما يمكن أن يقال عنها.

لا يمكن أن نقول إن كلمة "الخضوع" حينما تستخدم لتشير للزوجات تعني الطاعة المطلقة إلا إذا كنا مستعدين أن نفسر كل إشارة أخرى مماثلة على النحو نفسه، وسيكون هذا غير كتابي.

يجب أن يضع كل من الزوج والزوجة الخاضعين لأحدهما الآخر (آية ٢١) نفسه

في المكانة التالية مفضلاً الآخر، فعلى كل منهما أن يتمم رغبات ونصائح الآخر.

يخبرنا أفسس ٥: ٢٣ أن المسيح ليس رأس الكنيسة وحسب ولكن مخلصها أيضاً، فما مدى عمق عبادتنا وخضوعنا له؟ فلو كان الزوج مستعداً لأن يضع حياته بالفعل من أجل زوجته كما تعلمنا آية ٢٥ فسيكون "مخلصاً" في الحياة لزوجته ويجسد المستوى العميق من الخضوع لها. وهكذا يجب أن يكون رد فعل زوجته تجاه هذا الخضوع والإكرام العميق. أعتقد أن الرسول بولس كان يشرح هذا المستوى الأعمق من الخضوع المتبادل بين الزوج والزوجة أكثر منه شرحاً لمستوى الخضوع بين كل المؤمنين.

لكن يسوع المسيح هو سيد الزوجة المؤمنة تماماً مثلما هو السيد على الزوج المؤمن، وهو يعني ما يقوله "لا يمكن أن نخدم سيدين"، فكل المؤمنين مدعوون لاختبار التخلي عما يفضلونه ويحترموا آراء الآخر ورغباته. فما من شخص يستحق السيادة على الإنسان سوى المسيح!

١ بطرس ٣: ٦ – سارة وإبراهيم

هناك آية أخرى عادة ما تفسر بأنها مثال للطاعة المطلقة من جانب الزوجة لزوجها وهي ١ بطرس ٣: ٦

> "كَمَا كَانَتْ سَارَةُ تُطِيعُ إِبْرَاهِيمَ دَاعِيَةً إِيَّاهُ "سَيِّدَهَا". الَّتِي صِرْتُنَّ أَوْلاَدَهَا، صَانِعَاتٍ خَيْرًا، وَغَيْرَ خَائِفَاتٍ خَوْفًا الْبَتَّةَ"

يجب أن نرى هذه الآية في ضوء السياق من بداية ١ بطرس ٢: ١٢، والذي يستمر حتى ٣: ١٢

والآية الأساسية هي ٢: ١٣، قال بطرس: "فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ". الكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى ترتيب هي كلمة كتيسيس ktisis وقد استخدمت تسع عشرة مرة في العهد الجديد، وهذه هي المرة الوحيدة التي جاءت بمعنى ترتيب، ففي المرات الأخرى ترجمت بمعنى "مخلوق"، أو "خليقة"، أعتقد أنه كان يجب أن

تترجم هنا أيضاً بمعنى "مخلوق" حتى تكون متوافقة ومتسقة مع السياق.

في الآيات التالية للآية ٢: ١٣، أي من آية ٢: ١٤ حتى ٣: ٧ يتناول الرسول بطرس عدة جوانب في المجتمع تعاني من عدم المساواة (تماماً مثلما فعل الرسول بولس في أفسس ٥، ٦). ولكن رغم عدم المساواة هذه فإن الرسول بطرس يحث المؤمنين على الخضوع. عليهم أن يخضعوا للملوك (الآيات ١٣، ١٧)، وللحكام (الآية ١٤). وهذه لم تكن بترتيب بشري ولكنه الترتيب الذي وضعه الله "لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ" (رومية ١٣: ١)، ولكن هذه السلطات يتولاها بشر، وهم بدورهم يجب أن يخضعوا أيضاً لكل الناس (آية ١٧)، وللأخوة (آية ١٧)، والعبيد لسادتهم (آية ١٨)، والزوجات لأزواجهن (٣: ١)، والأزواج لزوجاتهم (٣: ٧)، ولا أعتقد أن الأزواج والزوجات جزء من الترتيب البشري، فالزواج نظام وضعه الله ولكن الأزواج والزوجات مخلوقات.

وهنا أيضاً أن يكون الخضوع الذي تتكلم عنه الكلمة المقدسة في ١بطرس ٢: ١٤ هو الطاعة المذلة. وتذكر أن الرسول بطرس كان أحد الرسل الذين قالوا "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أعمال ٥: ٢٩). ولهذا، فإنه عندما يعلم عن الخضوع للسلطات المدنية فإنه شخص أدرك وجود سلطة أعلى ينبغي أن تطاع.

عندما يبدأ الرسول بطرس حديثه للزوجات في ٣: ١، فهو يبدأها بعبارة "كذلكن"، أي على النحو نفسه، وكيف؟ يجب أن نقرأ الآيات التي تسبقها تماماً حتى نتعرف على تسلسل أفكار الرسول بطرس، فقد شرح لتوه كيف شُتم يسوع وتألم ومع ذلك لم يجاز بالمثل، ولكنه الذي بلا خطية حمل خطايانا في جسده بكل اتضاع ووثق "لمن يقضي بعدل"، وكأن الرسول بطرس يقول للزوجات، "أيتها الزوجات هذا هو الاتجاه الذي يجب أن تخضع به الزوجة لزوجها" وبعدها استخدم المرأة المقدسة في الأزمنة السابقة كمثال.

ففي الأزمنة السابقة كانت المرأة تحظى بمكانة ضئيلة في المجتمع مقارنة بمكانتها في زمن كتابة الرسول بطرس لرسالته. قال بطرس إن النساء يتعرضن للإساءة مثل تعرض الرب يسوع (تذكر مناقشتنا عن أسلوب معاملة النساء في

الفصل ٣)، ويتألمن على أيدي الرجال. استخدم بطرس سارة كمثال، فرغم أن إبراهيم طلب منها أن تضع نفسها في موقفين الأول مع فرعون وبعدها مع أبيمالك حيث كان من السهل أن تضم إلى حريم أي منهما، فإنها بسبب رجاءها في الله خضعت لدرجة الطاعة، وكما حمى الله سارة في الماضي عندما كان للنساء وقتها القليل من الحق هذا إن وجد لهم أي حقوق فسيكرم الله المرأة التي يقودها اتجاه قلبها لكي تحيا حياة الخضوع.

كانت سارة زوجة خضعت لقيادة زوجها غير العادلة تماماً مثلما أخضع المسيح نفسه للإهانة والموت رغم أنه لا يستحقهما، وقد أعطيت روح سارة الهادئة والوديعة كمثال على المرأة التي ترضي الله، ولكن بطرس لا يقصر حديثه على المرأة فقط لأنه في آية ٣: ٨، ٩ يلخص تعليقاته ليحث الجميع على أن يكونوا "متضعين في الروح".

إن دعوة سارة لإبراهيم بلقب "سيد" إشارة للسلطة التي يمارسها الرجل على المرأة (والتي تنبأ بها تكوين ٣: ١٦)، في ذلك الوقت، تذكر أن الله في زمن إبراهيم كان سيضع نظاماً إلهياً مختلفاً عن النظام الموضوع في العالم الوثني، وكان هذا سيمهد الطريق لمجيئ المسيح الذي سيسترد كل شيء.

لا يمكن لأحد أن يحذف من هذه الآية أن خطة الله للمرأة انطوت على الطاعة العمياء لزوجها كما لا يمكن لأحد أن يقول إن جميع الرجال يجب أن يطيعوا زوجاتهم دائماً لأن الله أمر إبراهيم ذات مرة أن يفعل كل ما تخبره به سارة (تكوين ٢١: ١٢)، ولا أعتقد أن تلك الآية تبطل مصداقية المرأة أمام الله أو يمكن أن تؤخذ على أن كلمة "طاعة" تحل محل كلمة "خضوع".

يخبرنا متى ٢٣: ٨-١٢

> "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ. وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ

يَرْتَفِعْ".

هذا هو اتضاع العهد الجديد الذي كان الرب يسوع يعلمه ويقدم فيه لنا القدوة.

من المحير أن نرى أن جميع الأصول اليونانية لكلمات مثل رابي وسيد ومعلم تعكس معنى كلمة واحدة. فجميعها مترادفات لبعضها البعض، فالرابي يعني السيد، والسيد يعني المعلم. أما من يصرون على أن يكونوا سادة سواء بالقول أو بالفعل فإنهم يعصون وصية الرب يسوع.

في هوشع ٢: ١٦ يتحدث الله عن نوع العلاقة التي يتوق إلى الدخول فيها مع بني إسرائيل:

"وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّكِ تَدْعِينَنِي: رَجُلِي، وَلاَ تَدْعِينَنِي بَعْدُ بَعْلِي (سيدي)"

يمكننا أن نرى في هذه الآية أن علاقة الزوج بالزوجة ليست علاقة السيد بخادمه ولكنها علاقة حميمة ومحبة متبادلة.

يعد ١ بطرس ٣: ٦ مثالاً لإعطاء الأولوية لتعاليم الرب يسوع والمبادئ الكتابية بصفة عامة مقارنة بما قد يسيئ المرء فهمه عند استخدام آية واحدة معينة.

خضوع متبادل

كيف يعمل الخضوع من الناحية العملية في علاقة الزواج المسيحي؟ ألا يجب أن يكون هناك رئيس؟ بالطبع، إنه الرب يسوع المسيح بالروح القدس! أوضح بولس في أفسس ٥: ١٨ أن مفتاح الحياة السعيدة والانسجام معاً هو الامتلاء بالروح القدس.

إني مقتنعة تماماً أنه لو امتلأ كل من الزوج والزوجة بالروح القدس وسارا معه واستمعا لصوته فلن نكون بحاجة إلى "رئيس" أرضي. عندما تبرز حاجة لاتخاذ

قرار في العائلة فيجب أن يقوم كل من الزوج والزوجة معاً باتخاذ هذا القرار، إذ يذهب كل منهما للرب ويستمع إلى إرشاداته، فإن لم يكن هناك اتفاق في البداية يجب أن يستمرا في طلب الرب حتى يتفقا.

قد تقول: "ربما يستغرق هذا دهراً!" بالتأكيد نعم، هذا إن لم يكن الروح القدس هو السيد أو لم تكن هناك رغبة في إكرام ما توصل إليه الآخر بحكمته وفهمه.

حتى إن تحكم الروح القدس في الأمور فيجب ألا تتخذ القرارات بسرعة وإنما بعدما يطلب كل من الزوج والزوجة الرب سواء معاً أو كل واحد بمفرده. اتخذ الأزواج الكثير من القرارات الخاطئة دون استشارة زوجاتهم (وهكذا أيضاً الزوجات) مما أثر سلباً على العائلة (في بعض العائلات امتد هذا التأثير لسنوات). كان يمكن تجنب هذه كلها إن اتبع هذا الأسلوب في اتخاذ القرارات.

على الزوج والزوجة عند اتخاذ قرارات متعلقة بالعائلة أن يفكرا في مجالات المسئولية، فالزوج والزوجة يجب أن يحددا معاً أمام الرب مجالات المسئولية التي سيتحملها كل منهما، ويجب أن توضع اهتمامات ومواهب كل منهما في الاعتبار عند تقسيم تلك المسئوليات. بمجرد أن تتم هذه العملية سيعتبر كل من هذه المسئوليات مجاله وله أو لها حرية اتخاذ القرارات المتعلقة بهذا الجزء من حياته، ولكن حتى في المجال الخاص بالآخر قد يحتاج أحدهم إلى استشارته في وقت ما، ولهذا يجب ألا نكون أنانيين في اتخاذ أي قرار، ولكن يجب أن يؤخذ الزوج أو الزوجة في الحسبان. ولابد وأن يطلق كل منهما الآخر لكي يدير مجال الحياة الذي يرى نفسه مناسباً له.

بعدما تمر السنوات يجب أن يقضي الزوج والزوجة الوقت في إعادة تقييم حياتهم وإجراء بعض التغييرات إن لزم الأمر، فلمراحل الحياة المختلفة نوعيات مختلفة من المسئولية. فعلى سبيل المثال الأم التي تربي عائلة وتتحمل عبء رعاية الأولاد يومياً، والأعباء المنزلية الأخرى يجب أن تعرف أن نطاق سيطرتها سيتغير تماماً عندما يكبر الأولاد وأنها ستقرر (بعد الصلاة مع زوجها) أنه ربما عليها أن تلتحق بوظيفة خارج المنزل. قد يتطلب هذا الترتيب الجديد تبديلاً أو

تعديلاً في نطاق الزوج أيضاً، فربما يكون عليه أن يساعد في الأعباء المنزلية التي كانت حتى ذلك الوقت جزءاً من نطاق الزوجة.

أسافر وزوجي كثيراً بسبب خدمتنا، ومنذ فترة قصيرة عندما كنا نستعد لرحلة خدمة أخرى ستجعلنا نقضي وقتاً طويلاً في الطريق، أتى إليّ نيت ببعض التفاصيل عن التجول طالباً نصيحتي، فقد أدرك أني سأتأثر بالقرار لأني معه. ورغم أننا لم نجلس معاً بالمعنى الحرفي للكلمة لكي نتحدث عنها فإنني في هذه اللحظة اعترفت له أن رحلتنا تتركز في الأساس حول خدمته، (أقدم بعض التعليم في معظم الأماكن التي نذهب لها ولكنه يتحمل المسئولية الأكبر)، وإن لم يشعر بصفة محددة أنه يحتاج إلى المشورة أو التأكيد فإن القرارات الخاصة بالسفر هي نطاق اختصاصه.

غير أن الأمور التي تتعلق بإدارة المنزل تندرج تحت نطاق اختصاصي، ولهذا فإن لي حرية اتخاذ القرارات لكي أديره بالطريقة التي أراها مناسبة مع الأخذ في الاعتبار أن العديد من تلك الأشياء التي تحدث في المنزل تؤثر عليه. لهذا لا أجرؤ أن أكون أنانية في تلك المجالات، فمن الضروري دائماً أن نناقش القرارات.

والآن لنفترض أنه يجب اتخاذ قرار عائلي فوري سيؤثر على أفراد العائلة. يجب أن يتخذه كل من الزوج والزوجة (وهناك أوقات يجب أن يشارك فيها الأطفال في اتخاذ القرار)، ولكنكما غير متفقين. دعني أقول إن الشيطان هو رئيس السرعة وسيفعل كل ما بوسعه لكي يقنعنا أن القرار يجب أن يُتخذ الآن، رغم أن معظم هذه القرارات لا تحتاج إلى حسم فوري، فلو كان الله في الموقف لانتظر وأعطى فرصة للصلاة بشأن الأمر، ولكن من وقت لآخر هناك قرارات عاجلة إلى حد ما.

هذه هي الأوقات التي يجب أن يأخذ فيها الزوج أو الزوجة دوره في الخضوع، في بعض تلك الأوقات ستقول الزوجة لزوجها شيئاً مشابهاً لهذا: "عزيزي لا أتفق معك في هذا التصرف، ولكنه لا يتعارض مع مبادئي، وسأشعر بالراحة تجاه السير في هذه الاتجاه بما أني أدرك أنك تعرف أكثر مني في هذا الشأن"، وهكذا أيضاً يجب

أن يكون لدى الزوج الرغبة في الاستسلام لرغبة زوجته بنفس الطريقة حين تكون هي أكثر "دراية" بالموقف.

منذ عدة سنوات كانت مواردنا المالية في حالة لا تسمح لي ولنيت بمواصلة الاشتراك في نظام التأمين الصحي. لسنوات عديدة أثناء مرحلة نمو أطفالنا كنا نعيّش بدون أية تأمين صحي واثقين أن الله يحمينا، كل ما كنا نحتاجه هو السلوك بالإيمان مرة أخرى. وبعد مضي عام من انتهاء التأمين الصحي بدأ الرب يشعرني بالحاجة إلى الحصول على تغطية تأمينية مرة أخرى وأنه حان الوقت لنفعل هذا الآن. لم يشعر نيت بما شعرت به، ولكن لأن الرب جعلني أشعر بحاجتنا الشديدة إلى التغطية التأمينية عالماً بأني أنا المسئولة عن الأمور "العملية" في الحياة، خضع نيت "لقيادتي".

تضع معظم شركات التأمين فترة انتظار لمدة ثلاثة أشهر قبلما تصبح التغطية التأمينية سارية المفعول، ولكن بعد أقل من سنة على انتهاء تلك الشهور الثلاثة اضطر نيت أن يقضي أكثر من أسبوع في المستشفى ويتلقى العلاج على يدي أطباء متخصصين، ومع أسعار الرعاية الطبية الفلكية في تلك الأيام فقد كانت فاتورة علاجه برقم به مضاعفات الألف، وكان أول من شكرني على إصراري على تجديد التأمين الصحي وخضوعه لإلحاحي.

لكن القرارات الأكبر في الحياة والتي تؤثر بشدة على العائلة كلها مثل: "هل نذهب إلى حقل الإرسالية؟" أو "أين نمضي إجازتنا هذا العام؟" أو "كيف ننفق ما استرددناه من ضرائب على الدخل" فهذه قرارات يجب أن نتحد فيها معاً تحت قيادة وإرشاد الروح القدس باتضاع وخضوع لبعضنا البعض.

أشعر بالحزن الشديد عندما ألاحظ أن بعض الأزواج يبدو وأنهم يتجاهلون تماماً دورهم المذكور في أفسس ٥: ٢٥-٣١، فهم يسلكون في الحياة كما لو كانت تدور حولهم وحول رغباتهم، ما معنى أن يحب المرء زوجته لدرجة أن يضحي بحياته من أجل زوجته؟ أيها الزوج متى كانت آخر مرة فعلت فيها شيئاً مكلفاً من أجل زوجتك؟ أنا لا أقصد أن تشتري لها زجاجة عطر أو باقة ورد رغم أن كلاهما

شيء لطيف، ولكني أقصد شيئاً كلفك:

١. وقتاً أردت أن تقضيه في عمل نشاط ما خاص بك.

٢. مجهوداً بذلته لكي تعطي نفسك لها رغم أنك كنت متعباً للغاية (عالماً أنها على نفس الدرجة من التعب ومع ذلك تقوم بأداء الواجبات المنزلية باستمرار)

٣. رغبتك في الحصول على شيء ما تريده وتنتظره حتى تستطيع أن تشتري لها شيئاً ما لأن الميزانية لا تسمح بشراء كلا الشيئين.

٤. راحتك لكي تزيد من راحتها.

من الطريف بالنسبة لي أن بعض الأزواج يبدو أنهم يعتقدون أنه مكتوب في عهود الزواج أنه مسموح لهم بقضاء وقت في اللعب بمعنى المشاركة في بعض الأنشطة لمجرد المرح والمتعة حتى لو كان هذا سيبعدهم عن المنزل والأطفال لساعات في كل مرة، ولست أعترض على هذا (طالما ظل في الإطار المعقول)، فإني أعتقد أن الأمر سيكون رائعاً عندما يقضي الزوج بعض الوقت "مسترخياً" في إحدى الرياضات أو في ممارسة نشاط ما مع أصدقائه، ولكن سؤالي هو هل الزوج مهتم بأن تحصل زوجته على نفس القدر من الوقت لتقضيه بعيداً عن مسئوليات وضغوط المنزل والأطفال؟ وهذا ينطوي على أكثر من وجوده في المنزل بالجسد فقط حتى لا يكون الأولاد بمفردهم، بل يشمل القيام ببعض المهام حتى يسد "الفراغ" الموجود بسبب غياب الأم، مثل البدء في تحضير العشاء، (أو الانتهاء منه)، أو مساعدة الأطفال في حل واجباتهم المنزلية، أو مصاحبتهم للذهاب إلى الفراش في الوقت المحدد. يبدو لي إذا لم يندرج هذا تحت مسمى الخضوع المتبادل (أو إذا رفض الزوج هذا المفهوم الكتابي) فأنه سيقع حتماً تحت تصنيف أنه يبذل حياته من أجل زوجته كما تعلمنا الكلمة المقدسة في أفسس ٥: ٢٥

لاشك أن الأسباب الضمنية لمثل هذا التفكير من جانب واحد هي:

١ التفسير الخاطئ والترجمة الخاطئة للآيات الكتابية وعلاقتها بالمرأة

والسبب الذي لأجله أتى الله بالمرأة إلى الأرض.

٢. التعليم التقليدي الذي يمنح الرجل بدون قصد الحق في فرض مشيئته.

أخشى أن أزواجاً كثيرين ليس لديهم هذه المحبة التي تجعلهم يبذلون حياتهم من أجل زوجاتهم.

عندما يسمح الأزواج لله أن يكشف عن إرادته لهم في هذا الجانب من الزواج، سيحتاج الأمر إلى اتضاع حقيقي لكي يعترفوا به وشجاعة لكي يقدموا على اتخاذ التغييرات اللازمة.

يحتاج كل من الأزواج والزوجات إلى تقييم جديد للأسباب وراء زواجهم، هل السبب هو مجرد الحصول على الحب، والمشاعر والجنس والأمان والرفقة أم لكي يقدم كل منهما نفسه للآخر ويتشاركان معاً رغبة كل منهما في أن يرى في شريكه تحقيق دعوة الله له؟

الإناء الأضعف

يتحدث الرسول بطرس في ١بطرس ٣: ٧ إلى الأزواج ويحثهم أن يستخدموا الفطنة لا السلطة مع زوجاتهم اللاتي يعشن معهم "الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ". إلى أي شيء يشير الرسول بطرس؟ لا يتحدث هنا الرسول بطرس عن الضعف العاطفي، فمعروف عن النساء قوتهن العاطفية، وبالطبع لا يشير إلى الضعف في التفكير، فهناك إناث كثيرات حاصلات على درجة الدكتوراة، كما لا يقصد الضعف الروحي، فمعنى أن نقول إن المرأة لا تسمع صوت الله بنفس الدرجة التي يسمع بها نظيرها الرجل أو أنها لا تستطيع أن تسير مع الله فهذا سخف.

يشير بطرس هنا إلى حقيقة أنها أضعف جسدياً أو ربما يشير إلى ضعفها من الناحية القانونية. فعلى الرغم من أن الحركة النسائية قطعت مشواراً طويلاً "من أيام القدم"، فإن التأثيرات الوثنية على المجتمع ما زالت تضعها في مكانة أضعف

من الناحية القانونية. ربما يقول بطرس للأزواج إنهم بحاجة أن يعيشوا مع زوجاتهم بطريقة تشير إلى فهمهم لنصيب المرأة في الحياة، ولابد وأن يكرموها حتى ولو لم يعترف بها المجتمع كمؤمنة إلا أنها وارثة لنعمة الحياة.

ربما استخدم الرسول بطرس تعبير "الإناء الأضعف" كمثال على الأسلوب الذي يجب أن يعامل به الزوج زوجته، فقد كانت الآنية تصنع من الفخار في أيامه ورغم قلة قيمتها المالية يجب أن تحفظ بعناية بسبب قيمتها المعنوية. "يشعر الشرقيون أن الفخار الذي يُصنع منه الوعاء هو مرادف للطين الذي خلقت منه أجسادنا، وأن الماء الموجود في الوعاء هو المقابل لروح الله في داخلنا". لهذا ربما يشبه الرسول بطرس الأسلوب الذي نتعامل به مع الإناء الذي يمكن أن يتحطم أو ربما يكون ضعيفاً سهل الكسر بالأسلوب الذي يجب أن يحيا به الزوج مع زوجته أي بالرعاية واللطف.

تستمر الآية السابعة لتتحدث عن الكرامة التي يجب أن يعطيها الزوج لزوجته، كيف يمكن أن يحدث هذا؟ قيل إن أعظم هدية يمكن للأب أن يقدمها لأولاده هي أن يحب أمهم. تأكد من أن أولادك يعرفون أنك تحب أمهم، وعليك أن تظهر مشاعرك نحوها في حضورهم. يتذكر ابننا جيري أنه عندما كان طفل يدخل إلى المطبخ بعد قضاء فترة من اللعب في الخارج وكثيراً ما كان يجدني في المطبخ مع نيت نعانق ونقبل بعضنا البعض، ويقول إن هذا أعطاه شعوراً بالأمان لأنه يوضح له أن زواجنا قوي وبالتالي عائلتنا أيضاً.

تحدث عن زوجتك بطريقة جيدة أمام الآخرين، ولا تحتفظ بالعناق في السر في المنزل أو حجرة النوم، فاللمسة أمام الآخرين وذراعك حول كتفها وعندما تلف يدك حول وسطها أو حتى عندما تمسك يدها عندما تسيران معاً كلها تشير إلى الوحدة، وهو أمر محبب للنفس أن تراه، فهذا يعبر عن المشاعر الدافئة والفرح والوحدة في الزواج، ويصبح هذا شهادة حية لقصد الله نحو الزوج والزوجة (قد لا ينطبق هذا في بعض الحضارات بنفس الدرجة التي ينطبق بها على الغرب).

أظهر إكرامك لها بأن تساعدها في سحب المقعد أثناء الجلوس على المائدة،

وافتح لها الباب. ربما يدعو البعض هذا مغالاة مع أنني أطلق عليه كرامة وإكرام، اطلب من الله أن يظهر لك أساليب لكي تكرم بها زوجتك.

سواء اختار الزوج أن يكرم زوجته أم لا فليس الأمر متروكاً للاختيار، فمن الواضح أن الله رأي ضرورة تغلغل هذه الرسالة في قلوب الأزواج المؤمنين الأوائل الذين اعتبروا أن مبدأ إعطاء الكرامة للزوجة غريب. في الواقع يلحق بهذا نتيجة خطيرة بالنسبة لهؤلاء الذين فشلوا في القيام بهذا، فتنتهي آية ٧ بما يلي "مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ" يبدو أن هناك علاقة مباشرة بين الأزواج الذين تستجاب صلواتهم وبين إعطائهم كرامة للزوجة.

في كثير من الحالات اليوم أصبح مبدأ إعطاء الكرامة للزوجة غريباً تماماً كما كان غريباً على أعضاء الكنيسة الأولى. أيها الزوج افحص حياة الصلاة الخاصة بك، هل تستجاب صلواتك؟ إن كانت الإجابة بلا، فربما يكون هذا بسبب أن الله لم ير أنك تعطي كرامة لزوجتك كأنها وارثة معك.

فهم "الرأس"

لعلك الآن تسأل: "ولكن أليس الزوج هو رأس الزوجة؟" واصل القراءة.

تكمن الإجابة على هذا السؤال في الترجمة اليونانية لكلمة kephale التي تُرجمت "رأس" في أفسس ٥: ٢٣، و١كورنثوس ١١: ٣، سواء كانت بمعنى "سلطان على" أو "مصدر الحياة".

تستخدم كلمة رأس في العهد الجديد kephale بنفس الأسلوب الذي استخدمت به كلمة "رأس" ro'sh في العهد القديم، فهي تعني "رئيس" عندما نتحدث عن المسيح "رأس الزاوية" متى ٢١: ٤٢، ولوقا ٢٠: ١٧، وأعمال ٤: ١١، أفسس ٢: ٢٠، و١بطرس ٢: ٧، فكلها تشير إلى مزمور ١١٨: ٢٢ الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. يجب أن نفهم أهمية "رأس الزاوية" في البناء عندما كتب كاتب المزامير هذه الكلمات لكي نفهم هذه الآية.

في الأزمنة القديمة كان يوضع حجر ضخم كرأس الزاوية لكي يدعم المبنى كله، فحوائط المبنى كانت مبنية بطريقة تجعلها تلتف وتغطي حجر الزاوية الأساسي، وتقدم للمبنى كله الدعم اللازم. يقدم المسيح نفس نوع الدعم للكنيسة إذ يجمع أعضاءها معاً، تقول أفسس ٤: ١٥، ١٦

بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ

وتذكرنا كولوسي ١: ١٦-١٨

"فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ".

ها هو حجر الزاوية الرئيسي مرة أخرى الذي يقوم عليه الكل ويجمع كل الأشياء معاً، ثم تستمر تلك الآيات لكي تخبرنا أنه طالما الشخص الذي يمسك كل شيء معاً فهو أيضاً رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ، بمعنى آخر فهو يعطي الحياة للكنيسة وفيه يقوم الكل. لا تتحدث هذه الفقرة عن "السلطة" وإنما عن مصدر الحياة. تخبرنا الكلمة المقدسة في كولوسي ٢: ١٨

"لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخًا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ"

وتتحدث أفسس ١: ٢٠-٢٣ عن الرب يسوع لتخبرنا أن الله

..."الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ

يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ".

ولكن الكنيسة ليست هنا تحت أقدامه في هذه القيادة الحكومية، وإنما إلى جواره، إذ نقرأ في أفسس ٢: ٦ "نحن أجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" بل إن الربّ يسوع في رؤيا ٣: ٢١ لم يقل "هذا هو عرشي ابتعدوا عنه" وإنما قال: وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ".

في كل تلك الآيات الكتابية يستخدم الرب يسوع استعارة الرأس والجسد ويتحدث عن "الرأس" باعتباره مصدر الحياة في الجسد، ولا تشير أي من هذه الفقرات إلى "حكومة المسيح"، ولكنها تظهره كشخص يدعم ويغذي ويبني الجسد، وليس كمسيطر وحاكم. هكذا يجب أن يكون الرجل "رأساً" لزوجته.

توصل العلماء مؤخراً بعد دراسة الكتابات الخاصة بالكتاب المقدس والكتابات العلمانية والطبية إلى أن كلمة كيفالي اليونانية kephale تعني "مصدر الحياة" لا "سلطة على".

وردت الكلمة العبرية روش rosh ما يقرب من ١٨٠ مرة في العهد القديم بمعنى "حاكم"، أو "رئيس" أو "قائد"، ولكن الترجمة السبعينية نادراً ما تستخدم كلمة كيفالي في تلك الأجزاء، وإنما تستخدم كلمات يونانية أخرى يمكن أن تعرف بدقة "برئيس" عندما تقصد الشخص الذي في موقع سلطة.

كان من الممكن أن تكون كلمة كيفالي Kephale طبيعية في استخدامها في كل المرات ال ١٨٠ لو كان المفهوم عنها أنها تشير إلى "قائد أو رئيس"، ولكن استخدامها النادر يشير إلى أن المترجمين عرفوا أنها لا تحمل هذا المعنى.

والأكثر من هذا

إن فحص المقاطع السبعة التي استخدم فيها بولس كيفالي kephale للإشارة

إلى المسيح يوضح أنه عندما نقرأها بالمعنى اليوناني المعروف لكلمة كيفالي kephale نرى مسيح مرتفع أكثر مقارنة بما إذا قرأناها "رأس" بمعنى "سلطة على".

تشير الكلمة المقدسة في كولوسي ٢: ١٩ إلى المسيح كمصدر للحياة، وتؤكد أفسس ٤: ١٥، ١٦ على وحدة الرأس والجسد وتظهر المسيح كمصدر للغذاء والنمو.

فكما ينتقل المسيح بكنيسته إلى الكمال (أفسس ٤: ١١-١٣) من خلال الخدمات الخمس (الرسل، والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين) "لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" هكذا يجب أن يرغب الزوج في بناء زوجته حتى تبلغ كل ما يريدها الله أن تكونه.

هناك طاقة معينة في الزوج لكي يُحدث هذا في زوجته. تذكر آخر مرة ذهبت فيها إلى حفل أحياه شخص أو اثنان، وبدونهما لكان الحفل مملاً وغير ذي معنى؟ في الواقع عادة ما نشير لهذا بـ "إحياء الحفل"، فهما يشيعان في الحفل الحيوية والبهجة.

بالتأكيد ليست الحياة حفلاً ولكن هناك عنصر فعال يضفيه الزوج على زوجته يعطي لها الحياة وينتج عنه أن تشعر بالشبع بفرح ويطلقها لكي تكون كل ما أرادها الله أن تكونه كفرد، وهذا جزء أساسي في كل زواج.

لقد قيل، وأعتقد أنه صحيح، أن الزوجة والأم هي التي تضبط جو المنزل، على كل حال هذا هو نطاق سيطرتها الذي يمنحه لها الكتاب المقدس. لهذا فمن الطبيعي أن تنشر في كل مكان طبيعتها ومشاعرها التي ستؤثر بشدة على جو المنزل، ولكن مكونات الحياة في شكل المحبة والتشجيع والتسبيح وإطلاقها من قبل الزوج عادة ما تكون مهمة لمساعدتها على الشعور بالراحة والشبع كأم وزوجة حتى تتمكن من أن تشيع مثل هذا الجو.

تفتقد كثير من البيوت المسيحية هذا المكون، ولكن قبل أن تستغرق أية زوجة

في مشاعر رثاء الذات دعوني أذكركم أنه حتى لو كنت تفتقرين إلى هذا البعد في زوجك، يمكنك بل يجب عليك أن تجدي شبعك في المسيح، فلا يمكن لأي منا أن يلقي باللوم على الزوج، أو أي شخص آخر بسبب افتقاره إلى الفرح، فالرب يسوع هو فرحنا! من الممكن أن نتخلى عن هذا الفرح عندما نختار أن نحيا في إحباط وعدم إيمان ولكن لا يستطيع أحد أن ينزعه منا. لهذا، يجب على كل منا أن "يثبت في الكرمة" حتى "يأتي بثمر كثير".

ولكن العلاقة بين الزوج والزوجة اللذين أصبحا جسداً واحداً يجب أن تشتمل على هذا البعد وهو "إعطاء الحياة" من جانب الزوج إن كان الزواج هدفه هو إتمام خطة الله، فليس من شيء يعطيه الحق في السيطرة أو الحكم أو التحكم إلا المحبة والتشجيع والإطلاق.

من يجب أن نطيع؟

أليس من المفترض أن نطيع المسيح؟ نعم بالتأكيد لأنه هو الله! فهو **ملك الملوك ورب الأرباب**! ولكن هذا ليس ما تتحدث عنه الآيات، فهذه الآيات لا تشير إلى الرب يسوع باعتباره السيد الرب، وإنما باعتباره "مصدر الحياة" لجسده.

الكلمة اليونانية التي تعني سلطة هي إكسوسيا exousia وليست كيفالي kephale، فسلطان المسيح على الكنيسة وعلى العالم موجود في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس التي تستخدم الكلمة اليونانية إكسوسيا exousia ومنها ما يلي من أمثلة:

وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا". حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: "قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!" (متى ٩: ٦).

"فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (متى ٢٨: ١٨).

"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ

أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يوحنا ٥: ٢٦، ٢٧).

في تلك المقاطع الثلاثة نجد أن الكلمة اليونانية المستخدمة هي إكسوسيا exousia وهي كلمة تحمل معنى واضح للسلطة.

ولكن الزوج ليس هو ملك الملوك ويجب ألا يأخذ مكان المسيح كرب لزوجته، ويجب أن تتجاوب المرأة مع سيدها الروحي بنفس الطريقة التي يتجاوب بها الرجل معه، فالزوج هو خادم للملك وهو الذي أعطاه الله المسئولية لكي يضفي على زوجته الحياة المليئة بالشبع.

أوضح يسوع في متى ٢٠: ٢٥–٢٨ كيف يمكن للتلاميذ أن يتعاملوا مع بعضهم البعض، فقال إن الأمم يمارسون السلطان بعضهم على البعض، ولكن يجب ألا يكون الأمر هكذا بين أتباعه بل "من أراد فيكم أن يكون أولاً فليكن خادماً"، فهذا هو المفتاح لكل علاقة. تحثنا الكلمة المقدسة في فيلبي ٢: ٣– ٨

"لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ".

الرب يسوع هو المثال الكامل لمن جاء ليخدم أناساً لا يستحقون مثلنا. إن مشكلة البشر بل وجسد المسيح اليوم هي أن هناك مزيداً من الاهتمام بالتسلط على الناس أكثر من الرغبة في أن يحيوا في مكانة من الاتضاع والخدمة.

يحتاج كل منا كمؤمنين بصفة عامة وأزواج وزوجات بصفة خاصة أن نتبع

مثـال الرب يسوع ونكون خداماً منكسرين بدلاً من أن نتيه عجباً في لذة أن يخدمنا الآخرون.

٧

هل يجب أن تصمت النساء؟

١كورنثوس ١٤:٣٤-٤٠

"لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ".

إن أكثر التفسيرات قبولاً لهذه الآيات بين من يشعرون بعدم الراحة تجاه تكلُّم النساء هو أنه جرت العادة أن تجلس النساء في أحد أطراف الغرفة ويطرحن أسئلتهن على أزواجهن الذين يجلسون في الطرف المقابل من الغرفة. وهذا التفسير مقبول ومرضي بالنسبة لكثيرين، ولكني شخصياً غير مقتنعة تماماً به.

فلو أن الرسول بولس يطالب بالصمت، فإنه يناقض تعليمه في ١كورنثوس ١١ حيث يسمح للنساء أن تصلي وتتنبأ، وهذا يجعل من القضية أكثر من مجرد دفاع عن المرأة إذ تتعلق بالتفسير وتؤثر على التكامل بين الآيات الكتابية بالإضافة إلى أنها تؤثر على مصداقية الرسول بولس.

من بين القواعد الهامة للتفسير في تلك القائمة التي أوردناها هي القاعدة رقم ٣ المتعلقة بالسياق، فمن المهم أن نفسر الآيات الكتابية في ضوء الآيات الكتابية المحيطة به.

سياق رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس

بماذا تخبرنا بقية الرسالة الأولى إلى كورنثوس لِيلقي بالضوء على هذه

الآيات؟

نعلم أن أهل كورنثوس أرسلو خطاباً للرسول بولس (٧: ١)، وفي هذا الخطاب أُثيرت عدة قضايا كان على بولس أن يتعامل معها.

عندما يتعرض الرسول بولس لمسألة أو قضية أثارها أهل كورنثوس في خطابهم له، كان أحياناً يشير ببساطة إلى الأمر الذي أُثير، ثم يجيب عنه على النحو التالي:

٧: ١ يقول بولس: وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا"

٧: ٢٥ –وَأَمَّا الْعَذَارَى..."

٨: ١ – وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ..."

٩: ١– يسأل هنا أسئلة لكي يتطرق إلى الموضوع التالي، فيقول: "أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرّاً" إنه يشير إلى أسئلتهم حول دعوته الرسولية.

١٢: ١ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ

يكرر الرسول بولس في أحيان أخرى الأقوال الخاطئة لأهل كورنثوس ثم يتقدم في كلمته ليقول الصواب أو لكي يقوّم طريقة تفكيرهم.

٦: ١٢ يبدو أن الرسول بولس يقتبس من كلماتهم– "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي"، ثم يرد عليهم بالمقابل قائلاً: " لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ"، ثم يكرر مرة أخرى ما ذكروه له "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي"، ويوازن مرة أخرى هذه المقولة بـ "لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ"، كان أهل كورنثوس يبررون ما يفعلونه بكلماته لأن الرسول بولس علمهم "لستم تحت الناموس بل النعمة".

وفي الجزء الذي نتجادل حوله هنا وهو ١كورنثوس ١٤: ٣٤–٣٥ نجد الرسول بولس يصف ببعض التفاصيل كيف تعمل مواهب الروح القدس في الكنيسة، وبصفة خاصة موهبة النبوة. وفي هذه المرحلة يُثار موضوع جديد، فيبدو أن

الرسول بولس ينتقل إلى مسألة تواجد النساء وسط جماعة المؤمنين.

يميل هذا الجزء الخاص بنمط رسالة بولس في الآيات ٣٤-٣٥ إلى أن الرسول بولس ببساطة يكرر كلمات أهل كورنثوس

لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ.

يبدو أن ما ورد في آية ٣٦ يرد بحجة قوية على ما قالوه إذ يقول بولس: "أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ اللهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحْدَكُمُ انْتَهَتْ؟" عندها يختتم هذا الأصحاح ببعض الملاحظات التي تتعلق بالنبوة والتكلم بألسنة.

أي ناموس؟

إن العبارة الرئيسية في آية ٣٤ هي "كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا". تذكر أن بولس كان رجلاً متعلماً، فقد قال عن نفسه إنه فريسي بحق، وبالحق كان يعلم الناموس، فليس في العهد القديم أو الكتاب المقدس أي ناموس يأمر بصمت النساء. راجع الملاحظات في هوامش كتابك المقدس الخاصة بآية ٣٤ وستجد أنه لا توجد أية إشارة للعهد القديم، بل على العكس يخبرنا مزمور ٦٨: ١١ "الرَّبُّ يُعْطِي كَلِمَةً. الْمُبَشِّرَاتُ بِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ".

هل للرسول بولس الحق في أن يُسكت هذا "الجند الكثير من المبشرات؟" أمر غير مقنع!

ولكن اليهود كانوا يعيشوا بحسب التلمود، لا بحسب ناموس العهد القديم. تذكر أن التلمود يحوي لوائح وتقاليد أصبحت أكثر أهمية من أسفار ناموس العهد القديم. في قائمة "اللعنات العشر الخاصة بحواء" المذكورة في التلمود البابلي تلخص الفقرة السادسة هكذا:

"وهو يتسلط عليك" تكون الزوجة في حالة خضوع تام لأن الزوجة هي ملكية خاصة وشخصية للزوج.

يقتبس الرسول بولس من كلامهم مرة أخرى في الآيتين ٣٤-٣٥، وهما تشيران إلى الناموس. يحاول الرسول بولس أن يوضح لهم أنهم ما زالوا يعيشون ويعملون بالناموس الشفوي الخاص باليهود أو التقاليد اليهودية.

> يوضح عالم اللغة الألماني شلويسنر في معجمه اليوناني اللاتيني تعبير "كما يقول الناموس" مشيراً إلى الناموس الشفوي لليهود، وفيما يلي كلماته: "إن الناموس الشفوي لليهود أو التقاليد اليهودية ... في العهد القديم ليست وصية تتعلق بوجود هذا الأمر، ويقتبس من فيترنجا ليظهر أن "التقاليد اليهودية حرمت على المرأة أن تتكلم في المجمع"

لم يكن بولس ليقتبس بياناً أو عبارة غير موجودة بالمرة مثل تلك المذكورة في الآيتين ٣٤، ٣٥ ثم ينسبها لناموس العهد القديم، ليس هذا وحسب بل إنه في كل رسائله يحاول أن يحرر المؤمنين من أسر الناموس لا أن يربطهم به (رومية ٦ ١٤، غلاطية ٢: ١٦، ٥: ١).

وكأن الرسول يقول لهم في آية ٣٦: "من تظنون أنفسكم، إذ تضعون أنفسكم في مكانة للتبشير بشئ كما لو كان من الله ولا يوجد ما يدعمه في الكتاب المقدس؟"

إننا نفعل ما يكرهه الرسول بولس ونصف تفكيره ونتهمه بأنه هو صاحب العبارة بدلاً من أن نفهم أنه ببساطة يقتبسها من كلماتهم. لا يحاول الرسول بولس أن يرسي قاعدة صمت النساء في كنيسة العهد الجديد بل على النقيض، فإنه يوبخ أهل كورنثوس على محاولتهم إسكات النساء وبالتالي يمنعهم من الخدمة بحرية مثل تلك التي يخدم بها الرجال.

أطلق بولس المرأة لكي تتحدث في إطار الكنيسة في هذا الأصحاح ولكن هل طالبهم بأن يغطوا رؤوسهن عندما يتحدثن؟

٨

تغطية الرأس

١ كورنثوس ١١: ٣-١٦

يؤيد الجزء الأكبر من الكنيسة اليوم سيطرة الرجل لأن الكنيسة تشعر بأن هناك فقرات معينة في الكتاب المقدس وضعت حجر الأساس لهذا بما في ذلك تكوين ٣: ١٦، ولكن قطاعاً صغيراً من الكنيسة يذعن إلى مسألة تغطية المرأة لرأسها باعتبارها علامة كتابية على سلطان الرجل. حتى إن الجماعات المعمدانية مثل المانونيت والإخوة في المسيح بدأت تهجر ممارسته.

يعجبني كثيراً المؤمنون الذين يعيشون وفقاً لمعتقداتهم بغض النظر عن وصف غيرهم لهم بالصرامة، وفي الوقت نفسه أشعر بالحزن الشديد بسبب القيود التي رسختها مثل تلك المعتقدات في داخلهم. إني قلقة لئلا يكونوا قد بنوا خلاصهم على مثل تلك المعتقدات بدلاً من نعمة الله بالإيمان بدم يسوع المسفوك. كنت أنتمي لكنيسة محافظة فيما يتعلق بمسألة الملابس ولم يكن تغطية رأس المرأة من بينها، ولكني أعلم من خلال خبرتي كيف أنه من السهل أن تقيس حالة المرء الروحية بمدى اقترابه من الخضوع للأعراف السائدة بدلاً من علاقته الشخصية مع الرب يسوع.

من ناحية أخرى يتساءل المرء إن كانت سيطرة الرجل وتسلطه أمراً كتابياً، وإن كانت ١كورنثوس تعلم أنه يجب أن يكون هناك علامة على رأس المرأة كاعتراف بهذه السيطرة، فلماذا إذن لا يتبع العديد من المسيحيين مثل هذا التعليم؟ ألا يجب أن نكون ثابتين؟ فإما أن الكتاب المقدس يعلم بأن الرجل له السيطرة والسلطان فيجب على المرأة أن تغطي رأسها أو أنه لا يوجد أساس كتابي لسلطان الرجل وأن ما جاء في ١كورنثوس ١١ يخبرنا بشيء مختلف.

إني مقتنعة بأنه لا يوجد أي أساس كتابي لتسلط الرجل، وبالتالي فإن

١كورنثوس ١١ تتعامل مع قضية أخرى كانت موضع خلاف في كنيسة كورنثوس آنذاك.

هنا نحتاج إلى قاعدة أخرى من قواعد التفسير ألا وهي القاعدة ٤، أي القاعدة الخاصة بالخلفية التاريخية، فلا يجرؤ المرء على الفصل بين التفسير والخلفية التاريخية. تذكر أننا نحاول في حضارتنا الغربية الاندماج مع كل الكتاب المقدس الذي كتبته العقلية الشرقية وموجه لها. هناك ممارسات ثقافية كثيرة مشار لها أو ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأجزاء كبيرة من الكتاب المقدس، وبدون أن نعرف ونفهم تلك الممارسات الثقافية لن يمكننا فعلياً أن نفسر ما يحاول الكاتب أن يقوله، أعتقد أن هذا هو الوضع في ١كورنثوس ١١.

تمسكت المبادئ الثقافية والدينية (وبصفة خاصة بالنسبة لليهود الذين كانوا آنذاك يعيشون في الإمبراطورية الرومانية) بشدة بأن تغطي المرأة المتزوجة رأسها أمام العامة، فهذا له علاقة مباشرة بتقليد تسلط الرجل. وعندما أصبح المؤمنون الجدد جزءاً من الكنيسة وتتلمذوا، فقد تعلموا عن التحرر من هذه القيود. وعند حصولهم على جزء من تلك الحرية الجديدة أثاروا مسألة ما إذا كان يجب تغطية الرأس أم لا أثناء الصلاة في كنيسة كورنثوس. وفي هذا الأصحاح وكذلك في ١كورنثوس ١٤ يرد الرسول بولس على مجموعة من المؤمنين المشاكسين الذين يتمسكون بهذا التقليد وهو الأمر الذي له علاقة ببولس في رسالتهم إليه.

فيبدأ هذا الجزء بالآيتين ١، ٢ حيث يحثهم على أن يتمثلوا به كما يتمثل هو بالمسيح، ويثني عليهم لأنهم يتمسكون بشدة بالتقاليد التي يعلمها لهم ولا يستسلمون للمنشقين الذين يصرون على التمسك بالقواعد والنظم السابقة.

ثم في الآيات ٣-١٠ تبدو هناك نبرة تتناقض مع تلك المذكورة في الآيات من ١١-١٦. وإذا نسبنا له أصل تلك الأقوال فهذا إخلال بالترابط المنطقي. أعتقد أن الرسول بولس في الآيات ٣-١٠ من هذا الأصحاح وفي ١كورنثوس ١٤ يشير إلى المجادلات المستمرة التي يثيرها اليهود وتسبب الانشقاق في كنيسة كورنثوس.

هل هناك ترتيب هرمي؟

تعد الآية ٣ الأساس الذي يستخدمه مؤمنو كورنثوس الذين يحاربون من أجل تدعيم جدالهم حول تغطية رأس المرأة، ولكني أعتقد أن فهمهم لمعنى رأس كان أكثر دقة من الفهم التقليدي السائد اليوم.

يعتقد البعض أن ١كورنثوس ١١: ٣ يتحدث عن التسلسل الهرمي:

"وَلكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُل هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ"

لا تحتوي هذه الآية على أي شيء من هذا القبيل، فالمرة الوحيدة التي استخدمت فيها كلمة إكسوسيا exousia وكانت مقبولة ومفهومة بمعنى سلطان هي هذه المرة وهي أيضاً مستخدمة في هذا الجزء (آية ١٠) لتشير إلى سلطان المرأة نفسها. تستخدم الترجمة السبعينية كلمة روش rosh للإشارة إلى السلطة وكلمة كيفالي kephale للإشارة إلى الرأس الجسدي ولم تستخدم هذه الكلمة أبداً بمعنى "حاكم" أو "رئيس". لهذا فإن أهل كورنثوس كانوا يقبلون تلقائياً معنى "الرأس" الذي قصده الرسول بولس باعتبار أنها مصدر وبمعنى أكثر تحديداً مصدر الحياة.

إذا أراد الرسول بولس أن يعبر عن فكرة التسلسل لاستخدم كلمة يفهمها الجميع على أنها تعني سلطان مثل كلمة إكسوسيا exousia، ووضح الترتيب السليم: "الله، ثم المسيح، ثم الرجل ثم المرأة".

كذلك لا يمكن أن يكون بولس يتحدث عن أمور تتعلق بالحكومة أو التسلسل الهرمي لأن الله والمسيح متساويان في السلطان، فحتى عندما كان الرب يسوع على الأرض قال: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يوحنا ١٠: ٣٠). أدرك اليهود أنه يساوي نفسه بالله لأنه في الآية ٣٣ من الأصحاح نفسه قالوا: "فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا". وقال الرب يسوع في يوحنا ٨: ٤٢ "لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ" وهكذا، فإن كلمة "رأس" تعني مصدر الحياة.

لقد أدرك حتى المشاكسون من أهل كورنثوس أن الرأس تعني "مصدر الحياة".

بل في الواقع استخدموا هذا الحق ليدعموا به جدالهم بما أنه هناك الكثير الذي يقال في الآية ٨، ٩ عن مصدر الحياة للرجل والمرأة. استخدمت هذه المجموعة من أهل كورنثوس كل تلك المجادلات لكي تدعم فكرة الإبقاء على المرأة "في مكانتها الراهنة". أعتقد أن بولس عندما ذكر تلك الكلمات في الآية ٣ أظهر أن أهل كورنثوس استخدموا الحق الخاص "بالرأس" على أنه أساس لجدالهم الذي سيتبع تلك الكلمات، وكأن الرسول بولس يقول لهم: "نعم، هذا صحيح ولكن عندما تقرأون الآية ١١ سترون كيف أني أقيم هذه الأقوال الخاطئة التي ذكرتموها في الآيات (٤-١١)، بناء على فكرة "الرأس" هذه".

> "كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ. وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ"

تمتلئ الآيات ٤-٦ بالكثير من التشريعات والقيود التي تجعل من المستحيل أن ننسب تلك الكلمات إلى الشخص الذي كتبها: "فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ" (غلاطية ٥: ١)، ولكن بولس ما زال يشير إلى تلك المجادلات التي يثيرها أهل كورنثوس "المشاكسون".

على صورة الله

> "فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ"

ما كان بولس الذي عرف كل الآيات المذكورة في العهد القديم ليقول هذه الكلمات، فقد قرأ ما جاء في تكوين ١: ٢٧ "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"

وما جاء في تكوين ٥: ١، ٢

"هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ".

خلق الله كلاً من الرجل والمرأة على صورته (ومجده)، وهذا ما عرفه الرسول بولس جيداً، فقد درس الناموس (أعمال ٢٢: ٣، وفيلبي ٣: ٥)، وبالتالي أدرك أنه ليس الرجل وحده هو المخلوق على صورة الله.

إن المجادلات المثارة في الآيتين ٨، ٩ رغم وجود جزء من الحق فيها فهي تتناقض مع كلمات الرسول بولس التي بدأ بها الآية ١١ وبالتالي لا يمكن أن ننسبها له:

الآيتان ٨، ٩

"لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ"

تشتمل هذه الآيات على بعض الحق في أن المرأة قد خُلقت من الرجل وفي واقع الأمر أن الله خلقها لكي تكون "معيناً نظيراً" للرجل. ولكن يجب أن ننظر إلى الآية ٩ في ضوء ما جاء في تكوين ٢: ١٨ متذكرين المعنى الكتابي لكلمة "معين". تذكر أن الله لم يخلق الرجل لأن المرأة كانت بحاجة له وإنما لأن الرجل كان بحاجة إلى المرأة.

ثم تأتي تلك الكلمات الصادرة عن أهل كورنثوس والتي يحاولون بها أن يضعوا قيوداً على المرأة بأن تغطي رأسها.

الآية ١٠

"لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ"

تتناقض هذه الآية تماماً مع الآية ١٦ التي سنتناولها فيما بعد.

رد بولس

عند هذه المرحلة نجد النبرة التي نسمعها في هذا الجزء تتغير عندما يبدأ بولس في الآيتين ١١، ١٢ رده ويفند الجدال القائم بشأن سيطرة الرجل التي سبق الإشارة لها.

الآيتان ١١، ١٢

"غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ، هكَذَا الرَّجُلُ أَيْضًا هُوَ بِالْمَرْأَةِ. وَلكِنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللهِ"

يعلّم بولس في هذه الآيات عن الاعتماد المتبادل بين الرجل والمرأة والمساواة القائمة بينهما مستنداً على حقيقة أننا جميعاً أتينا من الله، فهو مصدر حياة جميع البشر.

إن التعبير المحوري هنا هو "في الرب"، يشتمل "الدين" سواء في زمن العهد القديم أو اليوم على العديد من القوانين والقواعد والقيود، ولكنها جميعاً تُزال عندما يأتي المرء إلى العهد الجديد، فمعنى أن تكون "في الرب" أن تتحرر من كل الأعراف الدينية والشرعية، ومعنى أن تكون "في الرب" هو أن تسير في علاقة معه ومع المؤمنين الآخرين وهي تلك العلاقة التي أصبحت ممكنة في دم يسوع المسفوك، فلم تعد قيمة الإنسان تُقاس بمن هو أو ما يفعله وبالتأكيد ليس بنوعه (غلاطية ٣: ٢٨)، وهذا يعني أنه لا يوجد حاجة إلى "الغطاء".

تقول ٢كورنثوس ٣: ١٦، "وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ" أي أنه سواء كان البرقع يشير إلى الناموس اليهودي أو إلى قساوة القلب أو إلى الإدانة على الخطية فإنه يُزال عندما يلتجئ الإنسان إلى الرب، ويا لها من حرية تلك التي وصفها بولس في ٢كورنثوس ٣: ١٧، ١٨

"وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ

إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ"

ينطبق هذا الحق على المرأة أيضاً مثلما ينطبق على الرجل، فلن يعلم بولس عن إزالة البرقع الروحي وفي الوقت نفسه يضع المرأة التي حصلت على الفداء تحت قيد البرقع الحقيقي.

"فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ" (غلاطية ٥: ١).

منذ عدة سنوات مررت بفترة شعرت خلالها أنه يجب عليّ أن أغطي رأسي عندما أصلي (وبصفة خاصة أمام الآخرين)، فقد كنا في شركة مع مسيحيين يفعلون هذا، ونحترم سيرتهم العظيمة مع الرب. لهذا بدأت أشعر أنه يجب أن أتبع ممارساتهم، وكان هذا محبطاً لروحي، ففي كل مرة كنا نستعد لكي نصلي مع شخص ما لا يمكنني أن استمع إلى الله أو أن أصلي بحرية، فقد كنت مشغولة بما إذا كان يجب أو لا يجب أن أضع شيئاً على رأسي.

في أحد الأيام تكلم الرب في أمانته إلى قلبي وقال: "جوان، إن أي شيء يمنعك من دخول محضري بكل انفتاح وحرية ليس سوى قيد، وهذا ليس مني". وفي الحال تحررت! وحتى الوقت الذي بدأت في الدراسة عن هذا الموضوع لم أكن أفهم تلك الآية بوضوح، ولكني تحررت بالروح القدس.

الطبيعة وطول الشعر

يعتقد بعض الدارسين لِلُّغة اليونانية أن ما جاء في ١كورنثوس ١١: ١٣-١٥ يجب ألا يترجم في صيغة سؤال كما يلي:

"احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟ أَمْ لَيْسَتِ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ تُرْخِي شَعْرَهَا فَهُوَ مَجْدٌ لَهَا، لأَنَّ الشَّعْرَ قَدْ أُعْطِيَ لَهَا عِوَضَ بُرْقُعٍ".

إن النص اليوناني يخلو من أية كلمات استفهامية ومن ثم فلا توجد علامات استفهام. في واقع الأمر إن الطبيعة لا تعلمنا شيئاً فيما يتعلق بالرجولة وإطالة الشعر، فشعر الرجل سينمو تماماً مثل شعر المرأة إن تركناه للطبيعة. يحتوي الكتاب المقدس على العديد من الإشارات إلى عهد النذير والذي يشتمل على عدم قص الشعر (عدد ٦: ١–٢١). ونذرت أم صموئيل ابنها للرب بمعنى ألا يقص شعره، وأنه سيكون مكرساً أو مخصصاً للرب كل أيامه (١صموئيل ١: ١١)، ترك بولس شعره ينمو في وقت من حياته ليوفي نذراً نذره (أعمال ١٨: ١٨).

لم تعلم الطبيعة الصينيين أن الشعر الطويل عار، فهناك ملايين الرجال في الصين يطيلون شعرهم. تنجذب المرأة الأمريكية الأصلية إلى الشعر الطويل المنسدل على كتف رجلها. لهذا، فمن من الواضح أن القول بأن الطبيعة تنادي بأن الشعر الطويل عار على الرجل قول يخلو من الصحة، وسواء كان الشعر الطويل بالنسبة للرجل عاراً أو مقبولاً فإن هذا يرجع للثقافة السائدة.

يعتقد البعض أن الآيتين ١٤، ١٥ يمكن أن يكونا جملة واحدة متصلة، وعندما تترجم في شكل جملة بدلاً من سؤال فإن هذه الآيات ستكون هكذا "الطبيعة نفسها لا تعلمني أنه لو كان للرجل شعر طويل فهذا عار عليه، ولكن إن كان شعر المرأة طويل فإن هذا مجد لها لأن الله أعطى لها الشعر للغطاء" أي أنه لا يستطيع أحد البت فيما يتعلق بطول أو قصر الشعر بناء على ما تعلمه الطبيعة أو تظهره.

أخيراً يختم الرسول بولس تلك المجادلة بما يرفض تغطية رأس المرأة في الآية ١٦ حيث يقول: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُحِبُّ الْخِصَامَ، فَلَيْسَ لَنَا نَحْنُ عَادَةٌ مِثْلُ هذِهِ، وَلاَ لِكَنَائِسِ اللهِ" هذا يجعلنا نعتقد أن الرسول بولس كان يدافع عن تغطية شعر المرأة كعادة عامة في كل الكنائس، ولكن الكلمة اليونانية المستخدمة هي تيوتوس toioutos وتعني "مثل هذه"، وعندما تفسر بطريقة دقيقة سوف تستبعد أي احتمال لأن يكون المعنى أن الرسول بولس يطالب أو يدافع عن مسألة تغطية المرأة لرأسها.

الآن، سمحنا للمرأة بأن تتكلم في الكنيسة وأزلنا غطاء الرأس، هل يجب أن نسمح للمرأة بأن تعلم وتتولى أية مهام قيادية؟

٩

هل يمكن للمرأة أن تُعَلِّم؟

١تيموثاوس ٢: ٨-١٥

يتناول الرسول بولس موضوع قيام المرأة بالتعليم في الكنيسة في ١تيموثاوس ٢: ٨-١٥، ولكن من المستحيل أن نفهم هذا الجزء فهماً جيداً دون إلقاء نظرة على الوضع التاريخي الذي كتب فيه الرسول بولس.

كما تعامل الرسول بولس مع القوانين والعادات اليهودية القديمة التي ظل اليهود الذين اعتنقوا المسيحية متمسكين بها فقد كان عليه أن يتعامل مع المذاهب الوثنية التي تسللت إلى الكنيسة. يطلق على الخلط ما بين الأفكار المسيحية والأفكار الوثنية التوفيق بين المعتقدات والمبادئ المتعارضة وهو ما يحدث في كنيسة أفسس في ذلك الوقت. يتعامل بولس هنا مع الوثنيين السابقين الذين لم ينفصلوا عن ماضيهم ومن ثم فهم يحتاجون إلى نبذ هذه الممارسات السابقة.

أفسس مدينة وثنية

ستتمكن من فهم هذا الأصحاح حينما تدرك عمق الفساد الذي انتشر في الديانات الوثنية آنذاك وبصفة خاصة في أفسس، فقد عاش بعض المؤمنين الجدد قبل الإيمان حياة لاأخلاقية فاسقة، وتحكمت الأساطير اليونانية والرومانية في المجتمع في تلك الأيام. كانت عبادة ديانا (المعروفة بين اليونانيين باسم أرطاميس) عقيدة مقبولة في تلك الأيام. وانطوى جزء كبير من تلك العبادة على العلاقات الجنسية غير الشرعية وعلى عهارة في الهيكل حيث كانت النساء فعلياً قادة تلك العبادة.

يمكننا معرفة الكثير عن أحوال الكنيسة وكذلك المجتمع من خلال الكتابات القديمة التي يرجع تاريخها إلى تلك الفترة الزمنية. ففي زمن كتابة هذه الرسالة

كانت ديانة أو عقيدة الغنوسية في بدايتها، وتشير الكتب المسيحية في تلك الفترة إلى وجود جدال واسع النطاق فيما يتعلق بالغنوسية في الكنيسة الأولى.

اتخذت الغنوسية، والمعنى الحرفي لِلَفظ "معرفة أكبر"، العديد من الأشكال. فقد علّم البعض أن الله خلق حواء أولاً، وأنها أكلت من الشجرة أولاً وبالتالي استنارت وصارت لديها "معرفة أكبر" وهكذا أصبحت بمثابة قناة يمكن لله أن يصل من خلالها للجنس البشري. وكانت هناك بعض التعاليم الأخرى تتعلق بالنساء تشتمل على سلوكيات جنسية متحررة دون التحكم في النسل، مثل تجنب الزواج بالمرة، والتقليل من دور المرأة أو حتى محاولة الاستغناء عنه كلية.

بولس يدحض التعاليم الخاطئة

عندما نقرأ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، ندرك أن التعاليم الخاطئة كانت مشكلة في أفسس، فقد كان بولس الرسول ببساطة يخاطب جوانب مختلفة من تلك التعاليم الخاطئة. في الواقع إذا استطعنا فهم الغنوسية ومفاهيمها المنحرفة وكذلك الديانات الوثنية ببشاعتها التي حاولت التسلل إلى الكنيسة المسيحية، فسنفهم ١تيموثاوس ٢ فهماً صحيحاً. لهذا، كان من المناسب هنا أن يدحض بولس الرسول تلك الأخطاء الجسيمة في ذلك الأصحاح آية تلو الأخرى. غير أن هذا التفسير مختلف تماماً عن التفسير التقليدي الذي ظلت العديد من الدوائر المسيحية تعلمه على مدى قرون.

لهذا دعونا نلقي نظرة على ١تيموثاوس ٢: ٥، "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ (الرجل) يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

تذكر أنهم كانوا يعلمون أن المرأة هي الوسيط، وبولس يقول إن الوسيط هو: "الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ"، عندما جاء يسوع بالجسد أتى رجلاً لا امرأة. لقد كان الوسيط بين الله والناس رجلاً وليس امرأة كما كان ينادي الوثنيون.

الآية ٨: "فَأُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَافِعِينَ أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَالٍ"

لقد تسببت مسألة سيطرة المرأة، والتي ربما انتقلت من عبادة ديانا، في تردد الرجال في المشاركة في الصلاة. في الواقع بدا أن هناك غضباً وشقاقاً بين الرجال والنساء حول مشاركة الرجال في الصلاة، ويصحح بولس ببساطة هذا بأن يخبر الرجال أنهم يجب أن يصلوا وأنه يجب ألا يكون هناك جدال بشأن هذا الأمر.

الآيتان ٩، ١٠

"وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ، بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ بِأَعْمَال صَالِحَةٍ".

هنا يحاول الرسول بولس أن يوجه الانتباه إلى أسلوب النساء المغري في ملابسهن، فلم يكن نمط حياتهن مختلفاً عن هذا الذي نراه اليوم في النساء اللائي يعرفن المسيح بعدما كن يعشن في العالم، فهن لا توازن في الحال بين إيمانها الجديد بالرب يسوع وملابسها. يقول بولس ببساطة أن النساء يجب أن يرتدين بطريقة أكثر وقاراً إن رغبن في أن تدعون أنفسهن مؤمنات، ويقول إنهن يجب أن يتركن أسلوب حياتهن القديم الفاسق والبهرجة وأساليب العالم التي كانت جزءاً من ديانتهن السابقة. فيجب أن يرتدين ملابسهن بحشمة ووقار، فهذا هو الأسلوب من اللباس الذي ينفع المرأة التي ترغب في أن تكون تعبيراً عن التقوى.

أهمية المظهر الخارجي

نحن النساء في هذه الأيام بحاجة إلى أن نصلي لكي نطبق هذا التعليم في حياتنا، وأنا لا أقول إن المرأة المسيحية يجب أن ترتدي ملابس عتيقة مرفوضة بل يؤسفني أن أقول إني رأيت البعض يفعلن هذا، ولكن يؤسفني أيضاً آسفة أن بعض المسيحيات أخذن حريتهن في المسيح بدرجة أكثر و تشبهن بالعالم وبهذا فإنهن لا يجسدن حياة الاتضاع والنقاوة.

يحزنني أن أرى نساء يأتين من خلفية كنسية متحفظة حيث كانت ملابسهن دائماً مراقبة بصرامة، وبعدما رحلت هذه الصرامة عن عالمنا في السنوات الأخيرة

سرن في الاتجاه الآخر.

لم يمض وقت طويل على حديثي مع سيدة يبدو أنها قد أتت من خلفية مشابهة لتلك التي نتحدث عنها، وكانت وزوجها مشغولين في الخدمة المسيحية، وقد قالت عبارة تعبر عن فهمها لمسألة إطلاق المرأة باعتبارها أنها صارت الآن حرة لكي ترتدي الأقراط، وبعدما تأملت في مظهرها، كان من الواضح أنه مع الحصول على الحرية بشأن ارتداء الأقراط (وأقراطها كانت كبيرة للغاية) ستأتي الحرية لارتداء أظافر صناعية طويلة ووضع مكياج زائد عن الحد وارتداء حلي كثيرة، فقد كان مظهرها مبهرجاً أكثر منه ملتزماً.

شكراً لله أن المرأة حرة في ارتداء الأشياء التي تشعر أن الرب يقودها لترتديها وليس كما تخبرها كنيسة معينة أو مجموعة معينة. ولكن يجب على المرء الذي يرغب في أن يكون مثالاً للتقوى أن يصلي كثيراً عندما يضع لنفسه معايير خاصة بارتداء الملابس.

إذن كيف يجب أن تكون فلسفتنا بشأن الملابس؟ فيما يلي فلسفتي، يجب على المرأة المؤمنة ألا ترتدي ملابس بهدف جذب الانتباه لنفسها ولكن يجب أن ترتدي ملابسها بطريقة تجعل أنه في حال نظر أي شخص لها فإنه سيجد ما يسره ويجذبه، وتذكر أن الرب ينظر إلى القلب إلا أن الإنسان ينظر إلى المظاهر الخارجية (١ صموئيل ١٦: ٧). وهذا يشتمل على الألوان المتناسقة (لا بأس بقليل من المساحيق في الوجه) ، والشعر المصفف جيداً، بطريقة تتماشى مع العقد (ليس بالضرورة أحدث ما وصلت له الموضة)، مع ارتداء الجوارب والأحذية النظيفة الملمعة. ويجب أن تنطوي أيضاً على أظافر مهذبة والتي قد تكون بها طلاء أظافر أو لا وربما نضيف بعض الحلي ذات الذوق الراقي.

سيبرز أيضاً من يجادلون بشأن أن ميزانيتهم لا تسمح بمثل تلك التفاصيل، يمكن لكل أمر مما ذكرته أن يتم في أضيق الحدود، أعلم هذا جيداً لأني فعلته. لقد بدأنا حياتنا بالاهتمام بشيء اعتبرته ضرورياً في بداية حياتنا ألا وهو الذهاب إلى "معارض بيع الأشياء المستعملة" وقد تحول هذا ليصبح هوايتي المفضلة.

فيمكن لمن يريد شراء مثل تلك الأشياء أن يذهب إلى تلك المعارض أو أسواق الجملة فهي متعة. ذات مرة تقابلت مع سيدة تعرف أننا نملك ميزانية معقولة وأخبرتني أنه يبدو وكأني امرأة ثرية، فشكرتها وأخبرتها أن الفستان الذي ارتديه اشتريته من معرض لبيع الأشياء المستعملة بثلاثة دولارات فتعجبت جداً!

رأيت بعض النساء ممن يعكس مظهرهن العام الدور الثانوي الذي يسمح لهن أزواجهن بالقيام به، فافتقارهن إلى الثقة بالنفس واضح للغاية، في بعض الحالات أخشى أن يشعر الزوج بعدم أمان لدرجة أنه لا يسمح لزوجته أن تبدو في شكل مناسب ويقنعها بأن هذا الأسلوب هو تجسيد للتقوى.

لست محتاجاً لأن تكون غنياً وتنتهج الأسلوب المتطرف لكي تبدو أنيقاً، كما يجب ألا تبرر عدم جاذبيتك بالحالة الروحية أو الفقر.

التعليم الموجه إلى النساء

الآية ١١ "لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ"

بما أن بولس يتعامل مع نساء معينين ممن أتين من خلفياتهن الوثنية معهن إلى الكنيسة فكان عليه أن يعالج حقيقة أنهن لم يتعلمن حق ملكوت الله بطريقة سليمة. كان يتعامل مع مجموعة معينة من النساء في موقف محدد ويوصي المؤمنين بأن يسمحوا لهؤلاء النساء بأن يتعلمن ويحصلن على التوجيهات السليمة. تذكر أن هذا يتنافى مع التقليد اليهودي الذي لا يُسمح للنساء فيه أن يتعلمن الكتب المقدسة، كان بولس يغير تلك العادة. من الناحية التاريخية كان يُسمح للنساء أن يجلسن ويهدأن ويتعلمن. تذكر أنه يتعامل مع مجموعة وقحة من النساء.

الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي هيسوشيا hesuchia وتعني أن تحيا "حياة هادئة دون ازعاج" أي "يحصلن على التعليمات بهدوء" وأعتقد أن هذا التفسير يتماشى أكثر مع الروح التي كان الرسول بولس يتحدث بها أكثر من التفسير المتزمت الذي يعني: "يتعلمن في صمت"، لأنه يشير إلى أن الرسول بولس

في هذه الآية يأمر النساء بألا يفتحن أفواههن أثناء عملية التعلم، يعد الحوار وطرح الأسئلة جوانب هامة للغاية في التعلم.

حقيقي

الآية ١٢ "وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ"

كثيراً ما يستخدم من يمنعون المرأة من التعليم أو ممارسة سلطان على الرجل هذه الآية وهذا ما قد تشير إليه الترجمات الحديثة للكتاب المقدس. ولكن الآية تحتوي على كلمة يونانية مهمة للغاية ألا وهي كلمة أوثينتين authentein والتي يجب أن تبرزها الترجمة السليمة لهذه الآية. وهذا هو المكان الوحيد في العهد الجديد الذي استخدمت فيه هذه الكلمة. تصيغها الترجمات الحديثة بمعنى أنها "لا تتسلط على الرجل". ولكن هذا المعنى ليس ترجمة للنص القديم، لأن تفسيره مختلف تماماً في الأصل الذي كتب فيه.

عندما كتب الرسول بولس رسالته الأولى إلى تيموثاوس كانت الكلمة اليونانية أوثينتين authentein مصاحبة للعبادة الوثنية اليونانية في بعض الأحيان تعني "ينتحر" وفي أحيان أخرى ترتبط بحالات القتل. فقد كانت هناك ذبائح بشرية تقدم عند عبادة ديانا. في بعض الأحيان كانت الكاهنة تطلب رجالاً للموت على الرغم من أن هذا كان مجرد تمثيل، ولكن الرسالة المنقولة تنطوي على موت رجل، تخبرنا الأساطير اليونانية بقتل ديني للرجال على أيدي النساء.

إلى جانب هذا فإن للفظة أوثنتين دلالة تنطوي على طقوس جنسية تعلم فيها المرأة الرجال الحقائق الروحية. ويبدو أن أمثال ٥: ٣-٥ يشير إلى وجود علاقة بين عدم الشرعية والموت، وتعلمنا هذه الآية أن إغواء المرأة هو طريق للموت.

تذكر أن الرسول بولس ما زال يتعامل مع المشكلة القائمة الخاصة بالتوفيق بين المعتقدات المختلفة التي تشتمل على الممارسات الوثنية. ومن المقنع أن يستخدم هذه الكلمة لأنه يقصد: "لن نسمح بمثل هذا التعليم الإغوائي بالاستمرار

في الكنيسة على أيدي هؤلاء النساء".

يقول تشارلز ترومبلي في كتابه "who said women can't teach من قال أن المرأة لا يمكنها التعليم" بعد كتابة الرسول بولس لرسالته إلى تيموثاوس بوقت طويل أصبحت كلمة أوثنتين تعنى "تسلط" أو "الحصول على قيادة على" أو "تحكم". كان جون تشيرسوستم (٣٤٧- ٤٠٧ ميلادياً) أحد آباء الكنيسة اليونانية وأسقف اسطنبول. كتب في تعليقه على ١تيموثاوس ٥: ٦ أنه اعتاد أن يستخدم authentein للتعبير عن "رخصة لممارسة الجنس" بعد مضي قرنين على كتابة بولس لرسالة تيموثاوس. ولكن لم تأخذ هذه الكلمة معنى "ممارسة سلطة".

لقد تحدث الرسول بولس عن السلطة أو التفوق في المكانة في أجزاء أخرى ولكن هناك ثلاث كلمات أخرى في العهد الجديد وهي كلمات مقبولة لتعبر عن السلطة والتفوق:

- ٢ كورنثوس ١٠: ٨ إكسوسياexousia
- ١تيموثاوس ٢: ١، ٢ هوبيروش huperoche
- تيطس ٢: ١٥ إبيتاج epitage

كل ما سبق ذكره كلمات مقبولة ومفهومة لتنقل معنى السلطة إذا كان هذا ما يقصده بولس، إلا أنه اختار استخدام تلك الكلمة النادرة الاستخدام أوثنتين authentein. إن قلنا إن الرسول بولس في الآية ١٢ أشار إلى أنه ليس للمرأة أن تعلم الرجل أبداً فهذا معناه أن لبولس الحق في أن يبطل وينكر كل الآيات الكتابية الأخرى التي تعطي للمرأة الحق في هذا بل وتحثها على فعل هذا أيضاً. ولكن ليس لأي شخص مثل هذا الحق بما في ذلك الرسول بولس.

لا استنارة خاصة لحواء

الآيتان ١٣، ١٤ "لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي"

تذكر أن بعض الغنوسين قالوا إن الله خلق حواء أولاً وليس آدم، بل ونادوا بأن حواء أخذت بإرادتها من تلك الثمرة وأن آدم هو الذي انخدع. لهذا يخبر بولس تيموثاوس أن أهل أفسس مخطئون تماماً، ويسجل هنا ترتيب الخلق والسقوط حتى يدحض المزاعم والتعاليم الغنوسية بشأن حصول حواء على استنارة خاصة.

حمل الأطفال وولادة المرأة للأطفال

آية ١٥: "وَلكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ".

ربما تكون هذه الآية غامضة ومن أكثر الآيات التي يساء تفسيرها في الكتاب المقدس كله، فأفضل ما استطاع العلماء التقليديُّون أن يقوموا به هو الربط بين هذه الآية ومريم وحمل الطفل يسوع. ولكن الرب يسوع هو مصدر الخلاص للرجال والنساء أيضاً. ومن السخف أن نصف المرأة في هذه الآية باعتبارها المتلقي الوحيد لبركات ولادة المسيح.

وليس من المنطقي أن نصدق أن هذه الآية تقول إن حمل الأطفال بصفة عامة سيكون وسيلة لخلاص المرأة.

ولكن هذه الآية يمكن أن نفهمها عندما نعرف الحقائق المتعلقة بتعاليم الغنوسين عن المرأة والعلاقات الجنسية اللا شرعية. فعندما نفهم هذا سيكون هناك العديد من التفسيرات الممكنة كلها مقبولة ومعقولة.

إن الأخلاقيات الغنطوسية تأخذ عادة شكل المحبة الحرة (دون استخدام وسيلة لمنع الحمل) مما يسفر عن أولاد غير شرعيين. ومن الممكن أن نصيغ الآية ٥ كما يلي "ستخلص المرأة حتى على الرغم من أنها تحمل أولاداً غير شرعيين إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل". وهذا معناه إن امتنعت المرأة عن أن تورط نفسها في العلاقات الجنسية غير الشرعية وتبعت الرب في إيمان ومحبة وقداسة ستخلص حتى ولو كانت قد دخلت من قبل في هذه العلاقات ونتج عنها ولادة أطفال غير شرعيين.

هناك تفسير آخر محتمل وهو أن الرسول بولس كان يدحض جزءاً من التعليم الغنوسي الذي يعلم أن المرأة كانت لتصبح ذكراً، وأن الرب يسوع أتى لكي يتخلص من أعمال المرأة وبصفة خاصة حمل الأطفال. يقول الرسول بولس إن دور المرأة سيحفظ وسيضمنه ولادة الأطفال، ولكن المرأة يجب أيضاً أن تحيا حياة القداسة والإيمان والنقاوة وضبط النفس.

هناك تفسير ثالث ممكن لهذه الآية، وهي أن النساء اللاتي تورطن في علاقات جنسية غير شرعية وأجهضن الأطفال، وبلا شك هذا يشمل النساء الغنوسيات، لديهن فرصة كبيرة في الإصابة بعدوى الأمراض الجنسية والسقط وأيضاً الولادة ووفيات الأطفال المولودين، وهذا قد يعني أنه لو دخلت تلك المرأة في حياة الإيمان بيسوع، وامتلأت بمحبته، وأصبحت تسير في النقاوة يمكنها أن تطالب بحماية الله.

أن الهدف من ١ تيموثاوس ٢: ٥-١٥ هو دحض الخطأ في التعليم (والمزج بين الديانة الوثنية والغنوسية والمسيحية) وهو الأمر الذي كان منتشراً في كنيسة أفسس. والأهم من هذا أن بولس كان يشجع النساء اللائي نقلن مثل تلك التعاليم الخاطئة أن يهدأن ويخضعن للتعاليم المسيحية الصحيحة وكذلك أن يجعلن المعايير الأخلاقية الخاصة بهن تتوافق مع البر. ومعنى أن نفسر هذه الآية بتفسير آخر غير التفسيرات السابقة أننا نتجاهل الوضع والموقف الذي كان بولس يكتب فيه هذه الرسالة.

إذن، إن لم تضع هذه الآية قيوداً على أن تعلم المرأة أو على أن يكون لها أدوار قيادية كما كانت التعاليم التقليدية تنادي، فما الأمثلة الموجودة في العهد الجديد للنساء اللاتي اشتركن في الخدمة والقيادة؟

١٠

المرأة في القيادة

هل احتلت المرأة مكانة في القيادة الروحية في العهد الجديد؟ بالتأكيد! ولكن قبلما ننظر إلى الأمثلة العديدة على هذا الأمر يجب أن نتأمل جزءاً أساسياً ومهماً في الكلمة المقدسة.

يعد أعمال ٢ أصحاحاً أساسياً عن عصر الكنيسة بأكمله، ففيه نرى انسكاب الروح القدس يوم الخمسين (الآيات ١-١٣)، وتفسير الرسول بطرس لهذا الحدث (١٤-٢١)، وتبشيره برسالة الإنجيل إلى جموع الحاضرين (٢٢-٤٠)، وقبول الثلاثة آلاف للمسيح (الآية ٤١)، ووصف حياة الكنيسة الأولى (٤٢ - ٤٧).

في تفسير الرسول بطرس لانسكاب الروح القدس، أشار إلى يوئيل ٢: ٢٨-٣٢، وقد ذكرت نبوءة يوئيل في أعمال ٢: ١٧-٢١، وهي حق إلهي أساسي في عهد الكنيسة بأكمله.

الآيتان ١٧-١٨ تخبرانا

> "يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ".

عندما نتأمل هذه الآية نكتشف أن الله يسكب روحه على الرجل والمرأة أيضاً، ويجب أن تفسر كل الآيات الأخرى المذكورة في العهد الجديد التي تتعامل مع موضوع الرجل والمرأة في ضوء هذا الحق، فهدف الله لعصر الكنيسة هو سكب الروح القدس على كل من الرجل والمرأة.

الآن، دعونا نرى كيف مسح الله المرأة للخدمة والقيادة وكيف رأت الكنيسة المرأة في هذه الأدوار.

بريسكلا

يقول بولس في رومية ١٦: ٣ "سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". عندما تذكر قائمة بأسماء في العهد الجديد فإن الاسم الأهم والأبرز يذكر أولاً. وبما أن بريسكلا ذُكرت أولاً في هذه الآية فهذا يشير إلى أنها قائدة فريق الخدمة الذي يتكون من الزوج وزوجته. كذلك تُذكر بريسكلا أولاً في أعمال الرسل ١٨: ٢٦ قبل زوجها أكيلا مرة أخرى مما يشير إلى أنها أكثر ظهوراً في التعليم. والرسول بولس يدعوهما العاملين معي، ولم يقل أن أكيلا هو العامل معه، فكلاهما معروفان وسط جميع كنائس الأمم (رومية ١٦: ٤).

فيبي

نقرأ في رومية ١٦: ١-٢ عن امرأة تدعى فيبي:

> "أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا".

في الآية ١ ترجمت كلمة "خادمة" عن الأصل اليوناني دياقونوس diakonos، وهو نفس الكلمة اليونانية المستخدمة في ١كورنثوس ٣: ٥ في الإشارة إلى أبلوس وبولس. وتذكر نفس الكلمة في كولوسي ١: ٧ فيما يتعلق بأبفراس الذي حمل رسالة الإنجيل إلى كولوسي. وتترجم الكلمة في أعمال ٢١: ١٩ إلى "خدمة للرب" في وصف لخدمة بولس. في ٢ تيموثاوس ٤: ٥ يحث الرسول بولس تيموثاوس أن يتمم خدمته. وما هذه إلا إشارات قليلة للإشارات الكثيرة المختلفة التي ترد فيها كلمة دياقونوس diakonos بمعنى "خدمة للرب" أكثر منها "خادم/ عبد".

يبدو غريباً أنه في المرة الوحيدة التي استخدمت فيها هذه الكلمة لتشير بشكل مباشر إلى المرأة ترجمتها الترجمات الثلاث "خادمة/ عبد"، ولكن عندما استخدمت كلمة diakonos لتشير إلى الرجال ترجمت بمعنى "خادم للرب" وهو لفظ يشير بدوره إلى التعليم أو التبشير. لا بأس أن يطلق على فيبي "خادمة/ عبد" فهذا هو معنى كلمة diakonos، ولكن يبدو أن المترجمين كانوا يحاولون الحد من دور فيبي كما هو واضح في عدم الاتساق والتناغم في ترجمة كلمة diakonos ، فهي "خادمة للرب" مثلما كان بولس خادماً للرب أيضاً.

في رومية ١٦: ٢ تستخدم كلمة أخرى لوصف فيبي، وهي كلمة بروستاتيس prostatis وهي اللفظة المؤنثة للشخص الذي يوضع في منصب قيادي على آخرين، أو حارس مؤنث، أو محامية أو نصيرة أو تهتم بشئون الآخرين وتساعدهم بمواردها"ولكنها ترد في بعض التفاسير بمعنى "معين"، و"قدمت معونة كبيرة". لا تعترف الترجمات الحديثة بالدور القيادي الذي لعبته فيبي وهو ما تشير له كلمة prostatis فعلياً حيث إنها أكملت عمل الرسول بولس في كنخريا.

نساء أخريات من العهد الجديد

تشير ١كورنثوس ١: ١١ إلى "أَهْلِ خُلُوِي"، الأرجح أن كلمة أهل يقصد بها هو أن الكنيسة كانت تجتمع في بيتها وليس أفراد عائلتها أو الخدم. تخبرنا الكتابات التاريخية أنه عندما يشير الكتاب المقدس إلى امرأة بصفة خاصة والكنيسة التي تجتمع في بيتها فإن هؤلاء النساء لا يستضفن الاجتماع ولكنهن يتبوأن مكانة بارزة في قيادة هذه المجموعة.

في رومية ١٦: ٧ يشار إلى يونياس بأنه رسول. وتنقسم الترجمات الحالية بشأن ما إذا كان اسم مؤنث "يونيا" أم اسم مذكر "يونياس". ولكن يرى عدد من آباء الكنيسة أنه مؤنث، بما في ذلك أوريجون (١٨٥–٢٥٣)، وتشريسوستوم (٣٤٧-٤٠٧)، وجيرمو (٣٠٤ – ٤١٩). يقول د. لينورد سويدلر في كتابه بعنوان Biblical Affirmations of Women" تأكيدات كتابية للمرأة"، "على قدر معرفتي لا يوجد رجل أُطلق عليه هذا الاسم حتى وقت كتابة الرسالة إلى أهل

رومية (١٢٤٥-١٣١٦)".

في فيلبي ٤: ٣ تذكر أَفُودِيَةَ وسِنْتِيخِي في هذا السياق باعتبارهما عاملتين مع بولس، فيصفهما بولس سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي الإِنْجِيلِ.

تشير ١تيموثاوس ٥: ١ إلى شيوخ للكنيسة من الذكور، و ٥: ٢ إلى شيوخ للكنيسة من الإناث، فيستخدم الشكل المؤنث لكلمة بريسبيتر presbyter رغم أن معظم الترجمات تحاول أن تجعل الأمر غامضاً من خلال الترجمة لكي تشير ببساطة إلى "رجال كبار في السن"، و"نساء كبار السن". وهكذا يعتقد بعض الدارسين أن تيطس ٢: ٣ تشير إلى شيوخ للكنيسة من النساء لا إلى العجائز حيث تستخدم كلمة بريسبيتيداس presbytidas

كتب في رسالة ٢ يوحنا "الْمُخْتَارَةِ": يعتقد كثير من الدارسين أنه بما أن الكنيسة يطلق عليها "عروس المسيح"، فإن يوحنا كان يكتب إلى الكنيسة المحلية وأعضاءها، ولكن الكنيسة ككل هي "العروس" وليس كل مجموعة محلية. فليس في الكتاب المقدس أي آية ذُكر فيها هذا المصطلح "المختارة". والأكثر من هذا أن هذه الجملة عادة ما تسير جنباً إلى جنب مع تلك المذكورة في ٣ يوحنا حيث يتكلم إلى رجل اسمه غايس. وبالتالي فقد يبدو أن تلك المرأة المختارة هي سيدة عرفت المسيح وتقود آخرين.

قد يبدو أن خدمة النساء المذكورة سابقاً غير مهمة مقارنة بتلك التي يذكرها بطرس وبولس، حقاً إن معظم الخدام في العهد الجديد كانوا رجالاً. ولكن يُقال الكثير عن عدد من النساء مقارنة بهذا الذي يُقال عن الرسل الاثنى عشر الذين لم يرد أي ذكر عنهم بعد القيامة.

فيما يتعلق بموقف اليهود من المرأة في أيام بولس فإن عدد النساء المذكورات في الكتاب المقدس جدير بالاهتمام. فيقدر كل من بولس ويوحنا هؤلاء النساء. فلم يكن فقط في لجنة الاحتفالات أو سكرتيرات في الكنيسة وهي أدوار هامة وقيمة، وإنما كن مجهتدات في نشر البشارة بالإنجيل في موقع المسئولية والقيادة.

تجاهل هؤلاء الذين يقولون إن النساء يجب ألا يعلمن الرجال بناء على الفهم التقليدي لرسائل بولس نقطة هامة للغاية. فقد ذكرت الكثير من النساء في الكتاب المقدس على سبيل المثال منها خروج ١٥: ٢١، ٢ملوك ٢٢: ١٥-٢٠، قضاة ٥، وترنيمة "تعظم نفسي الرب" في لوقا ١: ٤٦-٥٥، فليس تعليم أفضل من تعليم الكتاب المقدس، ففي كل مكان تذكر فيه المرأة في الكتاب المقدس فهذا تعليم ملزم لكل من الرجل والمرأة، إذ نقرأ في ٢تيموثاوس ٣: ١٦

"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ".

هل تدبير المنزل ينطوي على قيادة؟

ماذا عن المرأة في القيادة في المنزل؟ هل يتمتعن بمثل هذا الدور؟ من الناحية التقليدية تعلمنا أن الزوج/ الأب له السلطة العليا في المنزل، ولكن الدراسة المتأنية لكلمة يونانية أخرى مستخدمة في أماكن كثيرة في العهد الجديد تلقي بضوء جديد تماماً على هذا الموضوع.

اشتقت الكلمة الانجليزية despot من الكلمة اليونانية ديسبوتس despots ، ولها نفس المعنى في اليونانية إذ تعني في اليونانية (ملكية مستبدة، أو سلطة دون حدود). أما عن معناها في اللغة الإنجليزية فهي "حاكم مستبد أو طاغية"، تترجم هذه الكلمة إلى سيد في الآيات التالية: ١تيموثاوس ٦: ١، ٢، ٢تيموثاوس ٢: ٢١، وتيطس ٢: ٩، ١بطرس ٢: ١٨، ٢بطرس ٢: ١، لوقا ٢: ٢٩، وأعمال ٤: ٢٤، ويهوذا ٤ ورؤيا ٦: ١٠.

هناك كلمة يونانية أخرى وهي كلمة أويكوس oikosوهي كلمة شائعة لـ "منزل"، عندما يتم الجمع بين كلمة oikos والاسم من كلمة ديسبوتس despots في كلمة واحدة فهي كلمة أويكوديسبوتس oikodespotes، وقد استخدمت في الإشارة إلى بلعزبول أو الرجال "oikodespotes" بمعنى "رأس المنزل"، أو سيد المنزل، أو رأس المنزل أو صاحب البيت (متى ١٠: ٢٥، لوقا ١٣: ٢٥، ١٤: ٢١).

لكن عندما تتخذ كلمة أويكوديسبوتس في صورة فعل وتستخدم في ١ تيموثاوس ٥: ١٤ فهي آية تشير بصفة خاصة إلى النساء فإنها تترجم إلى "مرشد في المنزل" و"تدير المنزل"، و"تدبر المنزل". بعد مقارنة تلك الآية بالآيات الأخرى التي تستخدم الشكل نفسه من الكلمة اليونانية يصبح من الواضح أن بولس في هذه الآيات يعطي الزوجة والأم مستوى أعلى بكثير من السلطة، نعم التسلط في المنزل هو أكثر مما تسمح به هذه التفاسير الثلاثة. ولسوء الحظ فإن هذه التفاسير لا تطلق الزوجات والأمهات لممارسة سلطانهن الكامل الذي أُعطي لهم بواسطة بولس.

هل هذا يعطي لأية امرأة الحق في الاعتزاز بتلك السلطة أمام عائلتها؟ لا، على النقيض. يجب أن تطلق لكي تنظم بيتها وتخطط للوجبات، وتضع القواعد للاهتمام بالحجرات في المنزل وتحافظ على وقت الأطفال ومجهودهم بطريقة سليمة لتوجهه بالكامل إلى تهذيبهم، والتأكد من أن منزلها يُدار بطريقة سلسلة. ولكن يجب أن يتم هذا كله في إطار التوافق مع احتياجات زوجها وعائلتها، وهذا لا يجعلها في مكانة أقل بل يحررها لكي تمارس ما يقع في نطاق سيطرتها وفي الوقت نفسه تخضع لزوجها وعائلتها لكي تجعل منزلها مأوى من العالم. لا يمكن للمرأة أن تفعل هذا إن لم يرفع الزوج يديه ويعترف بالدور المُعطى لزوجته في العهد الجديد ليسمح لها أن "تحكم" في شئون المنزل بحرية.

زرت أكثر من بيت ورأيت كيف أن الزوجة تنجح في تنظيم العائلة والمنزل في عائلات قد تضم خمسة إلى سبعة أطفال، إنهن سيدات قادرات. ولكني لاحظت أن الأمر يختلف عندما يظهر الرجل في الصورة. تدبر هؤلاء النساء المنزل مثل الساعة ومع ذلك ينقلبن لدرجة أنهن لا يستطعن أن يتخذن القرارات البسيطة مثل أي نوع من أنواع الدمي يمكن أن تضعها أو لا تضعها في سرير الطفل. لا يحتاج الأمر إلى عبقرية لكي نكتشف أن في مثل هذه البيوت الزوجة تدبر الأمور حسناً في غياب الزوج. ولكن عندما يظهر الزوج على مسرح الأحداث فإن نطاق سيطرتها يُؤخذ منها. غير أن الكتاب المقدس لا يؤيد مثل تلك الممارسات.

المرأة المذكورة في أمثال ٣١

يصف أمثال ٣١ "المرأة الفاضلة". قد تشعر معظم النساء بالخزي عندما تقارن أنفسهن بتلك المرأة المذكورة، ولكن الكلمة العبرية شاييل chayil المستخدمة بمعنى فاضلة تحتوي على معان أقوى بكثير من تلك التي تنقلها كلمة "فاضلة". فالكلمة تعني "أن تظهر قوة وشجاعة وبسالة. هذا يظهر ممانعة في الاعتراف بالقوة والفضل والسلطان الخاص بالمرأة.

لماذا يرى بعض الرجال أن إطلاق المرأة لكي تفعل شيئاً يتطلب شجاعة وقوة وتنظيم سيدمر من صورة المرأة المعروفة بمعنى الضعف والهدوء؟ أخشى أنه في الكثير من الحالات هذا يرجع إلى عدم شعور الرجال بالأمان، فلكي يشعر كثير من الرجال بالأمان فإنهم يجدون أنه من الضروري أن تظل المرأة في مكانة أضعف أقل.

المرأة العاملة

من القرارات المهمة في العائلة التي يجب على الزوجين التوصل إليها معاً هو ما إذا كانت الزوجة أو الأم يجب أن تعمل خارج المنزل. لسوء الحظ يعتبر العالم هذا الأمر اختباراً لمدى الحرية التي تحصل عليها المرأة.

شعرت بغضب شديد في السبعينات عندما أخبرتني إحدى قائدات الحركة النسائية بأنها تشعر بأنني قد فقدت قيمة منذ أن مكثت في المنزل وكرست وقتي لعائلتي وللمنزل بدلاً من السعي إلى تحقيق ذاتي في وظيفة. كنت قد تخرجت في الجامعة بما يؤهلني لأعلم وزوجي مشغول في الخدمة طوال الوقت. كان بإمكاننا أن نستفيد بالأموال الإضافية التي سنحصل عليها من عملي بالتدريس، ولكني اخترت ألا أفعل هذا لأني ونيت شعرنا أن الوقت الذي سنقضيه مع الأطفال بمعنى أن أكون موجودة عندما يرجعون من المدرسة أهم بكثير من المال ومن أي شيء آخر. لم أرد أن يرجع زوجي والأولاد إلى المنزل ويجدون في انتظارهم زوجة وأم مجهدة نتيجة لقضائها الكثير من الوقت في تعليم الأطفال ولم يتبق لديها ما

تقدمه لهم.

نتيجة لهذا عشنا بقدر معقول من المال، ولكننا عشنا جيداً، لم نمتلك المال للحصول على الكثير من النثريات ولكن كان لدينا كل ما نحتاجه وأكثر. كان لدينا منزل معقول مفروش جيداً، وكنا نرتدي ملابس جميلة وحصلت ابنتنا على التقويم الذي كانت تريده لأسنانها. كان هذا يتطلب التخطيط ومراقبة مواسم الخصم في المحلات والكثير من الخياطة والإبداع بصفة عامة.

ما المكافأة التي حصلت عليها؟ بإمكاني أن أكتب كتاباً عن هذا الموضوع بمفردي، فيمكنني أن استرجع الرضا الهائل الذي اختبرته وأنا أصنع ملاذاً وملجأ آمن جيد الإدارة لأفراد عائلتي عند عودتهم إلى البيت كل يوم. كان لدي الوقت لكي أوفر لأطفالي التغذية السليمة التي يحتاجوها، فكنت موجودة لأجلهم. قالت لي ابنتنا بيث ذات مرة: "أمي، أحب الرجوع إلى المنزل بعد المدرسة عالمة أنك ستكونين بانتظاري".

هل تخطئ المرأة إذا عملت خارج المنزل؟ لا نستطيع تقديم إجابة محددة بنعم أو لا من الآيات الكتابية. يبدو أن الكلمة المقدسة في كل ١تيموثاوس ٥: ١٤، وتيطس ٢: ٥ تشير إلى أن المنزل هو المكان الذي تنتمي له الأم. ولكن في أمثال ٣١ نقرأ عن امرأة كانت لديها تجارة رابحة خارج إطار المنزل. والسؤال الهام هو: "ما الذي يريده الله منك؟" يجب ألا يُبنى القرار على ما إذا كانت الأم تريد أن تعمل لكي تشعر "بالشبع" أو لكي تحصل على مزيد من الأموال لتنفقها، ولا أن يقوم على ما إذا كان الزوج يريد لزوجته أن تعمل لأنه يريدها أن تأتي بمزيد من المال من أجل الأشياء التي يريد أن يشتريها أو لأنه لا يريدها أن تعمل خارج المنزل كمحاولة لكي يجعلها في مكانة أكثر خضوعاً.

وإنما يجب أن يبنى هذا القرار أساساً على ما يقوله الله لكما كزوج وزوجة. اطلبا قيادة الرب وإرشاده، وبالطبع مهما قال لكما فسيكون الأفضل لعائلتكما بصفة عامة وللأطفال بصفة خاصة. إني مقتنعة أن الكثير من الزوجات يعملن خارج المنزل لا لأن الرب قادهن لهذا أو لأن الزوج يحصل على قدر بسيط من المال

وإنما لأن العائلة تنفق الكثير من النقود.

أعرف عائلة فيها الزوج والزوجة يعملان طوال الوقت، ولهذا، فإن أولادهم يقضون الكثير من الوقت بمفردهم، وقد بدت نتائج هذا واضحة على الابن الأكبر. فهذا الابن بحاجة إلى مزيد من الرقابة وكان بحاجة لها منذ عدة سنوات. مؤخراً شاركتني الزوجة ببعض ما يواجهانه مع هذا الابن. فاعترفت أنها كان يجب ألا تخرج للعمل ولكنها أضافت: "لم يكن لدي اختيار". فبرزت على الفور علامات الاستفهام في ذهني. لا أدعي أني أعرف كل تفاصيل حياتها، ولكني أعرف كم الأموال التي ينفقوها على أشياء كبيرة يمكن أن تصنف غير ضرورية. ما من شيء سواء وظيفة أو مهنة أو منزل أو سيارة يتساوى في قيمته مع ما سيعاني منه الأطفال في حالة ما إذا اتخذتما قراراً خاطئاً يمكن أن يؤثر على الأطفال باقية حياتهم. المؤسف أن هذه العائلة مجرد واحدة من ملايين العائلات التي تمر بظروف مشابهة.

عندما يختار الآباء وخصوصاً الآباء المؤمنون أن ينجبوا أطفالاً في هذا العالم يجب أن يلتزموا التزاماً شخصياً بأن يقدموا كل التضحيات سواء المادية أو المعنوية اللازمة من أجل هؤلاء الأطفال. يجب ألا يحتفظوا بذرة واحدة لأنفسهم دون أن يقدموها للطفل من أجل تغذيته وتدريبه وإرشاده وتوجيهه حتى ولو كان هذا يعني قدراً أقل من البحبوحة المادية.

من السهل أن ننظر حولنا في هذا المجتمع المادي الذي نحيا فيه وننزلق بأذهاننا لنقول إنه يجب أن نحصل على بطاقات ائتمان. إني مقتنعة أنه عندما نربط الحزام ونتنازل عن أحلام الحياة المرفهة ونعيد ترتيب أولوياتنا، ستكون بطاقة واحدة كافية. سيبارك الله تلك العائلات وسيشكرهم أولادهم، فكما قال أحدهم ذات مرة: "لا يمكن لأحد أن يصل إلى نهاية حياته ويقول: ليتني قضيت مزيداً من الوقت في مكتبي. فلماذا نتعلم الدرس بعد فوات الأوان؟"

بالطبع هناك عائلات ذات عائل واحد، وعائلات أخرى تمر ببعض الظروف المرضية التي تجعل من الضروري على الأم أن تعمل خارج المنزل. ولكن هذه

المواقف تمثل تحدياً هائلاً مليئاً بكثير من الضغوط على هذه العائلات. ورغم أنهم يجب أن يقتربوا بشدة من نعمة الله وقوته إلا أننا كمؤمنين يجب أن نساندهم بتشجيعنا. وبالنسبة للقادرين قد ينطوي التشجيع على بعض المساعدة المادية، "زيارة الأيتام والأرامل" لا تعني أن نذهب إلى منزلهم لمجرد تناول فنجان من القهوة.

آجلاً أم عاجلاً سيواجه معظم الأزواج قراراً بما إذا كانت الزوجة أو الأم يجب أن تعمل. قبل كل شيء (١) اطلبا من الله حكمة وإرشاداً، (٢) أيها الأزواج والزوجات اتحدوا في هذا القرار، فهو واحد من أهم القرارات التي ستتخذوها في حياتكم الزوجية.

شعارات محفوظة غير كتابية

هناك عدد من الشعارات الرنانة المحفوظة التي نستخدمها كمسيحيين رغم أنها فعلياً تفتقر إلى أي أساس كتابي، وأحد هذه الشعارات هو أن الزوج هو "الكاهن في المنزل"، لا توجد آية واحدة في العهد الجديد تؤيد هذه الفكرة بل على النقيض نقرأ في ١بطرس ٢: ٥، ٩

> "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ"

تأمل هاتين الآيتين إلى جانب ما جاء في رؤيا ١: ٦ "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لله أبيهِ". نرى هنا بوضوح أننا جميعاً (رجالاً ونساء) جزء من الكهنوت الملوكي المقدس، فكل منا له امتياز أن يقف ككاهن أمام الله تائباً ومسئولاً. لا يمكن لزوجة أن تختبئ خلف زوجها عندما يحاسبها الله عن بعض تصرفاتها.

يجب على كلا الأبوين أن يقبلا مسئولية التدريب الروحي لأولادهم. لا يمكن للأمهات أن يختبئن وراء الفكرة الخاطئة القائلة بأن الأب هو الكاهن في المنزل

وهو الذي يتحمل المسئولية بمفرده. يخبرنا أمثال ١: ٨ "اِسْمَعْ يا ابْنِي تأْديب أبيكَ، وَلاَ تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ". يجب أن يقبل كلاهما دوره في تدريب الأطفال. إن الأمهات موهوبات وممسوحات في تعليم أطفالهن أكثر من الآباء بسبب الوقت الذي يقضينه مع الأولاد في المنزل، ولهذا يأتي التدريب الروحي في هذه المنازل من الأم، (في منازل أخرى، العكس صحيح). ولكن هذا لا يعفي الآباء من القيام بدورهم ومسئوليتهم كما هي مذكورة في أفسس ٦: ٤، ولكن هؤلاء المعلمات الموهوبات والممسوحات يجب ألا يكبتن رغبتهن في تعليم أطفالهن لأن هناك فكرة خاطئة تنادي بأن هذه مسئولية الأب.

تعلم تيموثاوس الكتب المقدسة من أمه وجدته. علَّمَت سوزان ويسلي والدة جون وتشارلز ويسلي أولادها، قد ولدت تسع عشر طفلاً، وعلى الرغم من أن ستة فقط هم من عاشوا حتى وصلوا لمرحلة البلوغ إلا أنها قضت الساعات مع كل واحد فيهم بصفة خاصة لكي تنقش على قلوبهم وأذهانهم حقائق ملكوت الله.

منذ عدة سنوات علّمت مجموعة من السيدات في مونتانا عن هذا الموضوع، ومع نهاية الجلسة اقتربت مني أم شابة بتعبير فرح على وجهها، كانت واحدة من الأمهات اللائي لديهن الرغبة والموهبة لتعليم أولادهن أمور الله ولكن لأنها كانت دائماً تسمع وتعرف أن هذا هو دور الأب تركته لزوجها لأن هذه هي المسئولية التي يجب أن يتحملها ويتممها. وهو من ناحية أخرى أدرك رغبتها في تعليم الأطفال وشجعها أن تفعل هذا. ضحكت وهي تقول لي: "زوجي سيكون سعيداً للغاية لأني لن أعود أزعجه بأنه يجب أن يتحمل هذه المسئولية لأنها أصبحت مسئوليتي".

يمتلك كل من الآباء والأمهات تفويضاً من الله ليدربوا أطفالهم في طرق الله، وسيقدمون حساباً إلى أي مدى أتموا هذه المهمة.

هناك كلمة أخرى تؤخذ خارج السياق ويساء تطبيقها وهي كلمة "غطاء"، فهناك الكثير الذي يقال في كل أرجاء الكنيسة اليوم عن الغطاء سواء تضمن هذا أن كل امرأة بحاجة إلى رجل لتغطيتها أو لحمايتها أو إذا ما كانت تشير إلى

الحماية التنظيمية التي يشعر كثيرون بحاجتهم لها في الخدمة. إن المكان الذي ذكرت فيه كلمة "غطاء" بهذا المضمون هو راعوث ٣: ٩. طلبت راعوث من بوعز أن يلقي رداءه عليها كاعتراف منه بأنه هو ثاني وليها. وهذا له علاقة بالعادات اليهودية فيما يتعلق بمن يحل محل الزوج حيث إن أقرب الأقرباء للزوج الذي توفي يجب أن يتزوج الأرملة وينجب أطفالاً باسم الزوج المتوفي. ولكن هذا ليس له أية علاقة بحياة كنيسة العهد الجديد أو بحماية الزوج لزوجته.

ألا يجب أن يحمي الزوج زوجته، الإناء الأضعف؟ نعم، ستكون هناك أوقات فعلاً يجب أن يقدم الزوج فيها حماية لزوجته كأن يساعدها على رفع شيء ثقيل لا تستطيع أن ترفعه، أو يقوم بمهمة ستكون صعبة عليها نتيجة لقوتها الجسمانية المحدودة أو يحميها من التطفل والمضايقة.

ثم ستكون هناك أوقات حيث تشعر الزوجة بالضغوط وعدم قدرتها على القيام بمسئولياتها اليومية في المنزل وفي رعاية الأطفال (ربما بسبب وظيفتها) عندها يمكن للزوج والأب المحب أن يتقدم ويزيل عن زوجته هذا الضغط (هكذا أيضاً ستكون هناك أوقات عندما يكون لزاماً على الزوجة أن تفعل الأمر نفسه لزوجها).

من نحن لنضع حدوداً؟

انطلاقاً من كل ما قيل حتى هنا واستناداً إلى المراجع الكتابية التي أطلق فيها الله المرأة لكي تشترك في الملكوت على كل المستويات في كل من العهد الجديد والقديم، فمن نحن لنقول للمرأة الموهوبة والممسوحة من الله للقيام بخدمة معينة: "كفى إلى هذا الحد ولا تتقدمي للأمام". لا يستطيع الرسول بولس أو أي كاتب آخر أن يقول هذا، بالمثل فنحن ليس لنا الحرية لكي نقول هذا أيضاً.

إذن، ماذا عن المرأة في مجال القيادة اليوم؟

١١

المرأة عبر تاريخ الكنيسة

بالنظر إلى التاريخ نرى كيف استخدم الله المرأة عبر القرون رغم العوائق التي كان عليها تخطيها. ونلاحظ الأسلوب الذي تعاملت به قطاعات الكنيسة المختلفة بشأن اتجاهاتها نحو المرأة في الخدمة.

القرون الأولى

بعد رسائل العهد الجديد المسجلة التي تخبرنا عن تطور الكنيسة الأولى والدور الذي لعبته المرأة ظلت المرأة تشغل مكانة متميزة في الكنيسة. "... رغم محدودية الدلائل التاريخية على حقيقة أن خدمة المرأة ازدهرت أثناء أول ستمائة سنة من تاريخ المسيحية" .

تشير العديد من كتابات الكنيسة الأولى إلى وجود منصب شيخ ظلت تشغله النساء حتى تم إزالة هذا المنصب في عام ٣٦٣ بعد الميلاد في مجلس لاودكية.

ركزت خدمة المرأة في القرون من الرابع إلى الثامن على خدمة الفقراء، فهناك عدد من النساء ليس أقلهم والدة قسطنطين، التي تخلت عن ثروتها ومقامها الرفيع لكي تدخل إلى قلب المدن حتى تخدم الفقراء، وقد تطورت هذه الخدمات وانضمت لها نساء أخريات. وتم عمل زي لهن ووضع لهن نظام أصبح بمثابة البداية بالنسبة لطرق رهبانية كاثوليكية رومانية متنوعة. وكان أكثر الأشخاص الذين تأثروا بهذه الخدمة الفقراء والنساء اللاتي شاركن في الخدمة. ولم تهدد قيادة الرجل في الكنيسة.

في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية كان هناك رتبة للمرأة كشماس وهي رتبة

تساوي الشماس الرجل وكان هذا سارياً من الكنيسة الأولى وحتى عام ١٢٠٠بعد الميلاد على الأقل. وكان لهن نفس الخدمات بمعنى السفر والتبشير، والرعاية، وخدمة الفقراء والمحتاجين، ومساعدة الأسقف وقيادة النساء في الجموع التي تتردد على الكنيسة، والإشراف على الأديرة. حاولت الكنيسة الأرثوذكسية في سنوات لاحقة التحرك نحو استرداد هذه المكانة.

القرون ١٣–١٨

في عام ١٢١٢، أسست كلير السكيفية الجناح النسائي للفرانسيسكان:

> كانت كلير مراهقة عندما سمعت فرانسيس الأسيسي يعظ، و كانت رسالته قوية وبمساعدته تركت ثروة عائلتها النبيلة وأخذت عهداً على نفسها أن تعيش حياتها لخدمة المسيح، وسريعاً تأسست رتبة "فقراء كلير" أو "الكليريس" رسمياً ورأست هذا النظام لما يقرب من أربعين عاماً.

أما أشهر نساء الكنيسة في العصور الوسطى فكانت كاثرين من سينا التي عاشت في القرن الرابع عشر. وعندما كانت فتاة صغيرة نذرت نفسها أن تظل عذراء وعلى الرغم من أنها كانت تحيا في عائلة كبيرة (يبلغ عدد الأطفال فيها ٢٥ طفلاً) فإنها نجحت في أن تجد وقتاً لتقضيه في التأمل. وفيما هي تتقدم في النمو لم تكرس حياتها وخدمتها للفقراء والمرضى ومن يحتضرون وحسب ولكنها أيضاً حاربت الفساد واللا أخلاقيات التي كانت موجودة في داخل الكنيسة الكاثوليكية.

في الفترة ما بين ١٦٠٠–١٧٠٠، احتلت الصوفية مكانة بارزة. كانت لمدام جان جيون وهي متصوفة فرنسية تأثير كبير بين البروتستانت رغم أنها كاثوليكية. ولهذا أدانتها الكنيسة الكاثوليكية. ودعاها جون ويسلي السيدة المقدسة.

تعد سوزانا ويسلي مثالاً للمرأة التي وجهت خدمتها للرجال والنساء على وجه السواء وهو الأمر الذي لم يكن مقبولاً في تلك الأيام. كانت سيدة تعرف معنى

الانضباط والتهذيب، وكان زوجها صموئيل يقضي وقتاً طويلاً خارج المنزل. لم يكن زواجهما سهلاً، وقد تركها زوجها لفترات طويلة من الوقت لتربي الأطفال بمفردها.

أثناء تلك الأوقات كانت عائلة ويسلي لا تزال تعيش في بيت الكاهن الخاص في الإبراشية التي كان من المفترض أن يرعاها صموئيل، وعلم الناس بالعمل الرائع الذي تقوم به سوزانا في تعليم أولادها الأمور الروحية المتعلقة بالله. وهكذا، بدأ الناس يأتون إلى منزلها لتعلمهم. أتت النساء أولاً ثم الرجال. لم يكن الرجل الذي كان يعظ عند غياب صموئيل ممتعاً بقدر ما كانت سوزانا ممتعة في الاستماع لها وانتشر هذا الخبر. كان يأتي ما يقرب من مائتي شخص لمنزلها. وذات مرة عاد صموئيل إلى المنزل وأخبرها أنه يجب عليها التوقف عن هذه الاجتماعات. رغم أنها لم تحاول أن تؤكد على "حقوق المرأة" إلا أنها شعرت أنه لا يمكنها أن تنكر تلك الموهبة التي أعطاها لها الله لتعليم الناس الذين يتوسلون لها أن تستمر ولهذا استمرت في تعليمهم.

بدأ المزيد والمزيد من النساء يقمن بدور التعليم. كانت حركة مدارس الأحد الأولى التي تأسست في انجلترا في عام ١٧٨٠ تقريباً على يدي روبرت رايك تضم نساء أكثر من الرجال يعلمون في فصول مدارس الأحد. ورغم أن تعليمهن قوبل بكثير من المعارضة إلا أنه لا توجد دلائل تقريباً على أن هذا تسبب في شعورهن بالإحباط أو منعهن من الاستمرار.

القرن التاسع عشر

عندما شعرت جوان بيتهون وزوجها أنه حان الوقت لكي ينظما حركة مدارس أحد مماثلة في أمريكا، بدأ زوجها في الاتصال برجال الأعمال في محاولة لإثارة اهتمامهم. ولم ينجح هذا، لهذا شجع الزوج جوان على المضي قدما مع بعض صديقاتها من النساء. ولهذا شكلت في يناير ١٨١٦ الاتحاد النسائي لتعزيز مدارس السبت. ولكن لم يرغب الرجال في أن يكونوا خارج هذه الخدمة لهذا تقابلوا وشكلوا اتحاد مدارس أحد نيويورك بعد أسبوع واحد فقط من تشكيل الاتحاد

النسائي وذلك برئاسة زوج جوان. ولم يمض وقت طويل على الاتحاد النسائي لتعزيز مدارس السبت لتتفوق على اتحاد مدارس أحد نيويورك.

في منتصف القرن التاسع عشر كان تشارلز فيني أول من سمح للنساء بالصلاة والشهادة أمام الجموع، وبدأت أبواب الخدمة العامة تفتح للنساء ببطء.

في نفس الوقت تقريباً بدأت النساء في كتابة الترانيم. فمن أعظم الترانيم التي كانت سبب بركة للكنيسة تلك التي كتبتها النساء. وتشتمل قائمة هذه الترانيم على "كما أنا"، و"خذ حياتي واجعلها"، "أقدم حياتي لك" بقلم فاني كروسبي، وهي واحدة من أعظم الكاتبات على مر العصور وقد كتبت أكثر من تسعة آلاف ترنيمة من بينها "البركة الأكيدة"، "نجني من الفناء"، و"أنا لك، يا رب". كان الوعاظ ورجال اللاهوت الذين لا يفكرون إطلاقاً في السماح للمرأة بالوقوف على المنبر يرنمون هذه الترانيم أسبوعياً ويتباركون بها.

في القرن التاسع عشر أيضاً أصبحت النساء واعظات، وبدأت بعضهن بالحديث عن أنهن "مدعوات" لكي يعظن، ولم يعرفن ما يفعلن تجاه هذا الأمر.

كانت هناك ثلاث نساء مشهورات في ذلك الوقت، أحدهن فيبي بالمير التي أطلق عليها أم حركة القداسة، أما الاثنتان الأخريات فهما حنا ويتول سميث التي اشتهرت بكلاسيكيّتها التكريسية بعنوان "السر المسيحي للحياة السعيدة" والذي نشر في عام ١٨٧٥، وكاثرين بوث.

كانت كاثرين بوث هي زوجة ويليام بوث سيدة رائعة. نعتقد أن ويليام بوث هو مؤسس جيش الخلاص، ولم نسمع سوى القليل عن أن كاثرين كانت جزءاً أيضاً من تأسيس جيش الخلاص مثلها مثل ويليام تماماً، فقد أسساه معاً.

بدأت كاثرين في الوعظ في صباح أيام الأحد في كنيسة زوجها حيث كان عدد الحضور يقترب من الألف. تحدث الله معها وأخبرها أنها ستقف وتقول شيئاً عندما ينتهي زوجها من وعظه، وأطاعت الرب وفعلت ذلك، وخرجت منها كلمات ممسوحة للغاية لدرجة أن زوجها قام بعدها وأعلن "ستعظ كاثرين الليلة" وكانت

هذه هي بداية خدمتها في مجال الوعظ، وكانت عظاتها مشبعة للغاية لدرجة أن الشيء الوحيد الذي ندمت عليه هو أنها انتظرت كل هذا الوقت الطويل.

كانت كاثرين مختلفة عن باقية النساء اللاتي لم يردن سوى الوعظ حيث كرست نفسها لترى النساء يُطلقن ليكن في مكانة متساوية مع الرجال في كل مجال من مجالات الحياة. وقيل إنها جعلت ويليام يوافق على أن يكون زواجهما يقوم على مبدأ المساواة قبلما توافق على الزواج به.

رحب جيش الخلاص بالنساء. في الواقع اشتمل بيان التأسيس الذي قدم في عام ١٨٧٥ على ما يلي:

> لن يكون هناك ما يدفع المؤتمر إلى اتخاذ أي إجراءات من شأنها التعدِّى على حق النساء في أن يكن مبشرات أو قادة للفصول، أو أي شيء يمنع النساء عن ممارسة حقهن في الحصول على أية منصب أو ينكر عليهن الحق في الكلام أو التصويت في أي من الإجتماعات الرسمية التي هن فيها أعضاء.

كان ويليام بوث واثقاً للغاية في خدمة المرأة لدرجة أنه قال العبارة التالية: "أفضل رجالي هم النساء". قوبل جيش الخلاص بكثير من المعارضة التي يمكن أن تكون قد امتدت حرفياً في سنواته الأولى إلى جميع قطاعات المجتمع، وهذا الوضع تغير تدريجياً ولكن عندما حصل الجيش على الاحترام المطلوب تدهور دور المرأة، (شهدت السنوات الأخيرة استرداداً لدور المرأة في جيش الخلاص).

يبدو أن هذا هو الأسلوب الذي اتبعته حركات أخرى أيضاً، فعندما يندفع الرجال ليتولوا مناصب القيادة تجد المرأة نفسها مبعدة عن هذه الأدوار القيادية.

أثناء القرن التاسع عشر أسست النساء عبادات وطوائف غريبة، فقد أسست ميري باكر إيدي العِلم المسيحي، وطائفة الشيكرز على يدي الأم آن لي، وكانت إلين جي وايت امرأة أخرى بارزة حيث كانت نبية حَركة أدفنتست اليوم السابع.

هناك من سيقولون أن هذا يشير إلى أن المرأة فيها ضعف وميل نحو السيطرة.

ولكن التاريخ لا يثبت أن هذا صحيحاً لأن الكثير من الطوائف والعبادات الموجودة اليوم قد أسسها رجال بما في ذلك شهود يهوه والطريق وأولاد الله. ولكن وجدت النساء اللاتي يرغبن فعلاً القيام بخدمة ذات معنى الكثير من الانفتاح في هذه الحركات لجذبهن بسبب سيطرة الرجل المتأصلة على المناصب الكنسية.

الكنيسة والمرأة اليوم

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم تسمح الطوائف الموجودة بأن تقدم المرأة خدمة على المنبر على الرغم من أن الحركة الخمسينية وحركة القداسة تبنتا الاتجاه المعاكس تماماً، فقد كانتا مفتوحتين لقبول المرأة في الخدمة.

رغم أن حركة القداسة ما زالت مفتوحة نسبياً لخدمة المرأة اليوم فإن وضع الطوائف الأساسية والكثير من مؤيدي الحركة الخمسينية على النقيض تماماً، فبسبب الحركة النسائية وبسبب أن الكنائس الأساسية مدفوعة للتعامل مع هذه القضية وقد أصبحت الآن أكثر انفتاحاً أمام مسألة خدمة المرأة بل وإسناد بعض المناصب لها. ولكن في كثير من الكنائس الكاريزماتية هناك الكثير من التكاسل بل والمعارضة نحو مسألة دخول المرأة لخدمة القيادة أو الوعظ.

لكن خطة الله لعمل المرأة في الملكوت بدأت وستواصل النمو حتى تسترد المرأة المكانة التي خصصها لها الله في الحياة حتى تأتي بثمارها.

أما بالنسبة للنساء اللاتي يستخدمهن الله كثيراً هذه الأيام فهناك العديد الذين يستحقون الاهتمام. أسست إيمي سيمل ماكفيرسون كنيسة إنجيل الأركان الأربعة، وأسست هنيرت مايرز دار نشر جوسبيل لايت، ومجموعة مؤمني هوليود، وكانت رئيسة التعليم المسيحي في الكنيسة المشيخية لهوليود، وأنشأت مركز مؤتمرات فورست هوم، وكانت واحدة من النساء المسيحيات المؤثرات في منتصف القرن العشرين. وهناك أيضاً خدمة كاثرين كولمان للشفاء والتي استمرت لمدة ثلاثين عام. ولعبت فونيت برايت دوراً رئيسياً في حركة الصلاة حول العالم هذه الأيام،

وأثرت خدمة التعليم النبوية وخطوات للشافعة التي أسستها جوي داونسون على عدد لا حصر له من المؤمنين.

كانت هؤلاء النساء وغيرهن دليلاً حياً على أن الله يضع يديه على النساء لكي يقمن بخدمات معينة ولن تستطيع أي يد بشرية أن توقف عمل الله.

١٢

ماذا يجب أن نفعل؟

من المهم أن يقضي المرء وقتاً ليفكر كيف يجب أن يتجاوب مع حق مثل هذا. كيف يمكن للمرء أن يقبل هذا الإعلان التحريري والتعليم؟

رد فعل المرأة

إذا تحدث الله لكِ وأنت تقرأين هذا الكتاب، وتؤمنين بأنه في مرحلة إعلان الحق لكِ، فإني أدعوكِ لدراسة الكتاب المقدس حتى يؤكد لكِ حقه. ثم دعي الله يجعلك تملكين هذا الحق، وأن يطلقك بالروح القدس لكي تحققي قصده فيكِ كامرأة.

اقبلي هذه الحرية سواء اتفق معكِ زوجكِ أو راعي كنيستك أو قادتك الروحيين أم لا. يمكنك أن تتحرري في قلبك حتى ولو كان هناك "قيود وسلاسل" حولك في العيان. كثيرون من السجناء وجدوا الرب يسوع وهم خلف قضبان السجن وأعلنوا أنهم أحرار رغم أنهم كانوا فعلياً في السجن. افرحي بمن أنتِ في خطة الله.

أتذكر أنه بينما أدرس هذا الموضوع وأكتشف الخضوع المتبادل والمساواة التي تعلمنا إياها كلمة الله، شاركت نيت بهذا. قطع نيت مشواراً طويلاً في حياتنا الزوجية فيما يتعلق بموقفه من المرأة. في الواقع أنه غير اتجاهه بمقدار ١٧٠ درجة حيث كان يجد صعوبة في أن تكون هناك أي امرأة في مركز قيادة روحية أو خدمة، وكان في ذلك الوقت مقتنعاً بأن الكتاب المقدس يأمر الرجل بأن يتسلط على زوجته. وعلى الرغم من أن شكل سيطرته لم يشتمل على التحرك في كل خطوة من خطواتي ألا أنه مازال الشخص "المسئول" (ما زال أمامه ١٠ درجات أخرى!).

بما أن نيت أراد أن يطيع كلمة الله قبل كل شيء آخر، فقد كَرَّس نفسه إلى الالتزام بفهمها. في الواقع أعرب لي بكل وضوح في أحد الأيام أنه يخشى من أن تكون هذه هرطقة. ولكنه وافق أن يقرأ كتاب كاثرين بوشنيل "Gods Word to Women كلمة الله للمرأة". (تذكر أن هذا هو الكتاب الذي شعر بأنه يجب عليّ قراءته وهو الكتاب الذي دفعني للقيام بهذه الدراسة، ولكنه لم يكن قد قرأه). وفيما هو يقرأ تعامل الله مع قلبه وبدأ يغير مفاهيمه. ولكن حتى حدث هذا التغيير شعرت بانطلاق في قلبي تجاه قيمتي كامرأة في نظر الله. لا يمكن لما يشعر به زوجي أن يطفئ إعلان الله لي من خلال كلمته.

في تواضع عظيم اقبلي المكانة التي خلقك الله فيها، اتجهي نحوها. يعتقد كثير من النساء المسيحيات أنه لو أخبرها زوجها أن تفعل شيئاً حتى ولو كان لا يتماشى مع ما يشعرن به فيجب عليهن أن يطعنه. هذا ليس صحيحاً إذ ستقف كل امرأة أمام الله وتعطي حساباً عن أفعالها. ولن يقف الزوج "نيابة" عن زوجته.

أتذكر منذ عدة سنوات أني كنت أصارع تجاه ما اعتقدت أنه توجيه من الله للتنازل عن خاتم اشتريته مؤخراً. وبما أني لا أعرف الكثير عن المجوهرات الثمينة أردت أن أتأكد أن هذا هو صوت الله وليس صوت العدو الذي يريد أن يسلبني هذه البركة، لهذا قلت لنفسي: "آه سأسأل زوجي، فهو "رأسي". ومهما قال لي يجب أن أفعل"، (طلبت إرادة الله في عدة أمور ومواقف كانت ذات طابع شخصي، كان هذا خطأ من جانبي، ولكني كنت أعتمد على تعليم خاطئ عن مفهوم "الرأس").

ولدهشتي (لأن "الأشياء" لا تعني الكثير بالنسبة لنيت) قال: "بالطبع لا، الله أعطاك هذا الخاتم لكي تتمتعي به، ولا أعتقد أنه يجب أن تتخلي عنه"، ولكني لم أستطع الحصول على موقف ثابت إذ أن الأمر ظل يلح علي، وكنت على استعداد للتخلي عن الخاتم طلما أن الأمر واضح بالنسبة لي، في المرة الثانية، ذهبت لنيت بهذه المعضلة وللمرة الثانية حثني على الاحتفاظ بالخاتم. مرة أخرى قبلت كلمته.

لكن بعد مضي عام ونصف عندما بدأت هذه الدراسة أظهر الرب لي بكل وضوح أنه يتعامل معي شخصياً كفرد، وأنه لا يمكنني الاختباء خلف معتقدات زوجي

وآراءه. وأدركت أنه يجب أن أربح هذا الصراع بنفسي، ولهذا قررت أن أفعل هذا.

في الواقع أظهر لي الله بكل وضوح أنه هو الشخص الذي يحثني على التخلي عن الخاتم. كنت أعلم لفترة طويلة من الذي سيأخذه لهذا فقد تخليت عنه. لم أقل لنيت شيئاً إلا بعدما أصبح الأمر واقعاً، فلم يكن ليعوقني أبداً عن طاعة كلمة واضحة لي من الرب لهذا لم يكن الأمر مشكلة بالنسبة له، ولكن بعد فهمه اليوم لمسألة الخضوع المتبادل بيننا، وتحت قيادة الروح القدس إن ذهبت له مرة أخرى بنفس المعضلة فلن ينزلق في اتخاذ القرارات نيابة عني كما فعل من قبل. ولكن إجابته ستكون شيئاً شبيه بهذا: "عزيزتي، لا يمكنني أن أخبرك بما يجب أن تفعليه، فعليك أن تسألي الرب". ولكنه قد ينضم لي للصلاة بشأن هذا الأمر وينصحني ولكنه لن يقوم بدور الله في حياتي.

إن الانطلاق والنصرة التي حصلت عليها في روحي عندما أطعت الله لا تصدق. فقد عشت تحت غيمة لمدة عامين ولا أدرك أن الخاتم هو السبب وراء كل ذلك. لو أنني تخليت عن التعليم الخاطئ في مرحلة مبكرة وخاصة هذا الذي يقول إن زوجي سيسمع من الله نيابة عني، لكنت توصلت إلى الحقيقة في مرحلة مبكرة وطلبت منه إيضاح الأمر بكل سهولة وتجنبت تلك الفترة الطويلة من الحيرة التي ظلت تعوق حصولي على النصرة (بعد مضي عام عوضني الله عن هذا الخاتم بطريقة معجزية بخاتم آخر قيم للغاية).

اقبلي قيمتك أمام الله وابدئي التحرك في هذا الاتجاه. أدعوك أن تصبحي ابنة الله، تعرفين كيف تستمعين لصوته. عندها عندما يخبرك الروح القدس بأن شيئاً ما خطأ يمكنك أن تذهبي إلى زوجك باتضاع وبكل صدق وتقولي له: "عزيزي لا يمكنني فعل ما قررته، فقد تحدث الله هكذا إلي ويجب أن أطيعه". وإن وجد مشكلة في هذا واختار أن يستمر فيما خطط له، لن يعتبرك الله مسئولة عما سيحدث، لا تعصي الله لكي ترضي زوجك أو أي شخص آخر. فهناك الكثير من الأزواج سيعطون عن أنفسهم حساباً وأخشى عليهم جداً يوم الدينونة. "وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ" (مرقس ١٠: ٣١).

هذا لا يعطي لأحد الحق بأي حال من الأحوال أن يتعامل بطريقة بها عدم احترام نحو أي شخص آخر، سواء كان هذا هو الزوج، أو القادة الروحيين أو غيرهم من المؤمنين. ولكن يجب أن يكون المرء قادراً على الانتقال نحو الحرية لكي يسمع ويتجاوب مع ما يعتقد أنه هو كلمة الرب له بصفة شخصية. فالسر هو الاتضاع. لا تتباهى بتلك الحرية الجديدة التي وجدتها ولكن باتضاع اسلك فيها أمام الله.

لكن هناك كثير من الأزواج سيرغبون في أن يبدوأ الصلاة معاً بشأن القرارت حتى قبل أن يكون لديهم الرغبة في قبول مسألة التبادلية في علاقته بك عندما يلاحظون أنك أنت حقاً ابنة الله التي تسمع صوته.

من المهم للغاية أن تطلبي من الله أن يفحص قلبك وينقيه من أية مرارة ربما تشعرين بها تجاه زوجك، أو القادة الروحيين الذين جعلوك تبقين في هذا الأسر بطريقة أو بأخرى أو أي رجال بصفة عامة. تَعَرَّفي على هذا الأمر في داخلك واعترفي به وتعاملي معه. وهذا يتطلب منك أن تتوبي توبة حقيقية على سماحك للمرارة بأن تزحف في داخلك. ربما يتطلب الأمر منك الذهاب إلى الشخص أو الأشخاص الذين تشعرين تجاههم بالمرارة وتطلبين منهم الغفران. اتضاع؟ نعم، ولكن هذه خطوة هامة في عملية الإطلاق. فلن يمكنك أن تتحرري بالكامل لكي تكوني امرأة حسب قصد الله وأنت تحت أسر المرارة.

ورغم أن الله قد يقودك لكي تشاركي فهمك الجديد مع الآخرين بما في ذلك زوجك، لا تشعري بالمسئولية تجاه تغييره لفكره، فمن السهل أن يعتقد المرء أنه مسئول عن تغيير طريقة تفكير الجميع بشأن أي موضوع توصل فيه لفهم جديد، ولكن هذا ليس صحيح! فقد كان هذا وسيظل دور الروح القدس.

أتذكر أنه عندما بدأت أعلم بشأن هذا الموضوع، سرعان ما أدركت أنه لم يقبله كل الحضور. وتأثرت لهذا، فقد توقعت أن يتحمس الجميع كما كنت متحمسة تجاه الحق المعلن وأن تكون لديهم الرغبة في تطبيق هذا الحق. وعندما وجدت أن الوضع ليس كذلك، شعرت أني فشلت في مهمتي، وأن العدو قد كسب هذه الجولة مني لفترة. عندها تحدث الرب إلى قلبي بأني لست مسئولة عن تغيير أي شخص ولكنها

مسئوليته، كل ما عليّ عمله أن أقول الحق في محبة وأترك النتيجة له.

في مرات عديدة توصلت مع نيت إلى موقف جديد وإدراك جديد بشأن ما أعلمه عن المرأة. ولم يكن عليّ أن أقضي وقتاً طويلاً منتظرة من سيقبلني ومن لا يريد أن يعرف مني سوى القليل أو لا يريد أن يعرف شيئاً على الإطلاق. ولكن الله في أمانته أعطاني نعمة لكي أدرك أن هذا جزء من المعركة.

من الناحية الأخرى ليس لدي الرغبة في الدخول في معركة مع أي شخص بشأن هذا الأمر. كنت من قبل مستعدة لأن أشمر عن ساعدي وأقف نداً بند أمام أي شخص يتناول هذا الموضوع. ولكن كان لابد أن يعلمني الله الاتضاع. أشعر الآن بأني مباركة عندما أحصل على فرصة للمشاركة بالحق فيما يتعلق بخطة الله للمرأة. ولكن هنا تنتهي مهمتي، والباقي هو دور الروح القدس.

استجابة الرجال والقادة الروحيين

لو كنت واحداً من تلك المجموعة سواء رجلاً أو امرأة، زوجاً أو قائداً روحياً يؤمن بالتعليم التقليدي فيما يتعلق بالمرأة فإني أعتقد أنه يجب أن تتوب توبة شخصية عميقة. فلو كانت هناك أي امرأة جعلتها مأسورة بطريقة أو بأخرى فربما سيقودك الله لكي تذهب لها وتطلب منها الغفران وتحررها شخصياً لكي تتمم دعوة الله في حياتها.

ربما يجادل البعض بشأن هذه النقطة أن رسالة العبرانيين ١٣: ١٧ توجه المؤمنين بما في ذلك النساء إلى طاعة المرشدين والقادة الروحيين، والأكثر من هذا أن بعض القادة الروحيين يعتقدون أن لهم الحق في التأكيد على هذه السيطرة. يعرف قاموس فاين الكلمة اليونانية بيثو peitho المستخدمة في هذه الآية كما يلي:

> يقنع، يتغلب على، ولكي يقتنع، ويستمع إلى، ويطيع، وقد استخدمت بهذه المعاني في أعمال ٥: ٣٦، ٣٧، وفي صيغة المبني للمجهول كما في الآية ٤٠، وفي رومية ٢: ٨، وغلاطية ٥: ٧،

عبرانيين ١٣: ١٧، ويعقوب ٣: ٣). والطاعة التي تنادي بها هذه الآية ليست هي الخضوع للسلطة ولكن تلك الطاعة التي تنتج عن الاقتناع.

لهذا، علينا كمؤمنين سواء رجالاً أو نساء أن نقبل إرشادات القادة الروحيين أو من أي أخوة أو أخوات ناضجات. يجب أن نكون قابلين للتعليم وراغبين في التعلم. ولكن ليس لأي شخص الحق في أن يواجهنا أو يعوق ما يعتقد أي شخص أنه كلمة واضحة من الله له.

بالتأكيد إن كنت كزوج سمحت لزوجتك أن تظل في الأسر بسبب قيادة غير كتابية، فعليك أن تضع نفسك أمام الله وزوجتك ستكون أول من يتقدم نحو تنمية العلاقة بما يتماشى مع خطة الله.

أتذكر جيداً أحد الأيام عندما أخذ نيت يدي بين يديه ونظر إلى عيني وقال بكل حب: "عزيزتي، هل يمكن أن تسامحيني على كل الجراح التي جرحتك بها بسبب أسلوبي المسيطر في علاقتنا". وبالطبع سامحته، فلا شيء يأتي بالشفاء مثل التوبة والغفران.

عندها كنا أحراراً لكي نعيد تقييم الأسلوب الذي نتعامل به مع بعضنا البعض ونعمل معاً من جديد لكي نضع أسلوباً جديداً، مثل هذا التغيير لا يحدث بين عشية وضحاها. ولكنه يحتاج إلى وقت ومازلنا في مرحلة التنقية من الشوائب، فكل منا يجب أن يتحرر من أخطائه وهذا ما نفعله. ولكننا تعلمنا من أخطائنا أن نقوي مهاراتنا في التعامل مع بعضنا البعض على أننا متساويان.

وقد تعمقت محبتنا واحترامنا لبعضنا البعض، ولسنوات طويلة أدرك نيت قدرتي على الاستماع لصوت الله وطلب نصيحتي ورغب في أن نتخذ قرارات متحدة، ولكن ما زال يحتفظ بالحق في ممارسة السلطة التي يشعر أن الكتاب المقدس أعطاها له. ولكن احترامي له زاد وأنا أراقبه وهو يتضع أمامي، ويخضع في مجالات لم يكن أبداً ليتنازل عن رأيه فيها بصفته رأس البيت.

زاد احترامه لي لأن فهمه لي كامرأة تعمق من خلال النور الجديد الذي حصل عليه عن قيمة المرأة في نظر الله، واحترمني كابنة لله ولكنه لم ير المرأة بصفة عامة على أنها نظير للرجل؛ فهذا هو عمل الله ونحن نتجاوب مع حقه الذي أعلنه لنا.

استجابة الكنيسة

اعتقد أن الكنيسة يجب أن تتوب معاً بسبب قرون الحزن التي دفعت المرأة إلى اختبارها. يجب أن تتوب الكنيسة عن خنق خدمة المرأة الممسوحة التي كان لديها الكثير لتقدمه للكنيسة وللعالم. وقد أنكر العالم وجسد المسيح عدداً لا حصر له من البركات لأنه لم يطلق هؤلاء النساء اللاتي لديهن مواهب، ليت الله يرحمنا!

صلاة

أخيراً وليس آخراً دعونا نصلي. الله يعمل على استرداد المرأة لمكانتها السليمة ولن يحدث خطأ في هذه المرحلة، تشجعي، فهذا هو ما يحدث، ولكن الله هو من يفعل ذلك. ودورنا هو أن نصلي لكي ينطلق الروح القدس ليستكمل عملاً بدأه بالفعل.

أدعوكِ أن تصلي من أجل كنيسة الرب يسوع المسيح حتى تنفتح عينها للحق فيما يتعلق بخطة الله للمرأة ومن أجل القادة الروحيين الذين تمسكوا بالتعليم التقليدي ولم يستطيعوا أن يطلقوا المرأة لتقدم لله خدمة من ذخيرة الرؤية والحكمة التي استودعها الله فيها.

الله يُعد عروسه لمجيئه. نحن نحيا في أيام رائعة وما زالت هناك أيام أروع في طريقها إلينا.

عن الكاتبة

جوان كراب هي الابنة الصغرى للراحل الدكتور هارولد كي شيتس، وهو أحد قادة كنيسة ويسلي الإصلاحية. ورغم أنه لم يكن هناك وقت لم تحب فيه جوان الرب يسوع فإنها تعتقد أن معرفتها الحقيقية بالرب يسوع بدأت عندما بلغت الثانية عشر من عمرها.

ذهبت إلى كلية ماريون في ماريون بولاية أنديانا لمدة عامين وتخرجت في جامعة أسبيري في ويلمور بولاية كنتاكي في عام ١٩٥٨ بدرجة ليسانس آداب في الدراسات الاجتماعية.

كانت زوجة جيرالد برانون، وهو راعي إصلاحي، حتى وفاته في عام ١٩٥٩، ولها ابن يدعى جيري ولد بعد شهرينِ من وفاة جيرالد. وجيري وزوجته لديهم ثلاثة أطفال وهم رعاة في كنيسة ويسلي.

تزوجت نيت كراب في عام ١٩٦١، وولدت ابنتها بيث في عام ١٩٦٢، وبيث وزوجها كريج لديهم ثلاثة أطفال يعيشون في ساليم، بولاية أوريجون. وهم يخدمون في عالم الأعمال ويهتمون بالموسيقى وبالتلمذة الفردية.

تقود جوان تعليماً كتابياً وخدمة تلمذة مع المرأة منذ عام ١٩٧١، تخدم في أمريكا الشمالية وأوروبا وأفريقيا، وآسيا، والباسفيك. تعيش مع زوجها نيت في ساليم بولاية أوريجون. تعنى خدمتهم في الأساس بالكنيسة بشكل عام وتركز على استرداد كنيسة العهد الجديد بما في ذلك استرداد المرأة لدورها المعطى لها من الله.

آراء عن الكتاب

أحد الاتجاهات المتميزة في جسد المسيح في يومنا هو الانطلاق القوي لجناح المرأة. فَلِقُرُون تراجعن للوراء بسبب التفسير الخاطئ لأجزاء معينة من الكتاب المقدس. توضح جوان كراب في هذا الكتاب هذه المفاهيم الخاطئة وتحرر أكثر من نصف جيش الله. **روبرت، هاواي**

أوصي جداً بقراءة هذا الكتاب، فهو يظهر حق الله في كلمته فيما يتعلق بخطته بالنسبة للمرأة. لقد حررني هذا الكتاب من أسر تقليد الناس، وأنا الآن أسير في ثقة تجاه قيمتي في المسيح. **باترشيا، أريزونا.**

فتح كتابك باب قلبي وذهني على العديد من الأفكار الهامة أقلها تلك الظلمة الشيطانية التي أثرت على ذهني البشري فيما يتعلق بالمرأة. وبالطبع ساعدني لكي أرى وأفهم أفضل.. "شيء رائع من السماء: إنه المرأة.." وبمجرد أن نكتشفها تصبح سبباً قوياً لنا لكي نضع حياتنا لأجلها. **جاي، كارولينا الشمالية.**

بصفتي زوجة راع في أحد المناطق الريفية في ولاية إيوا، ساعدني هذا الكتاب على فهم الكثير من النصوص الكتابية التي كانت تبدو غامضة ومتناقضة مع المواهب التي أعطاها لي الله. ولكن انطلاقاً من هذا المستوى الجديد في الفهم والاتضاع تحقق لي الانطلاق والحرية لكي أجاري زوجي ونصبح أكثر تكاملاً في خدمة شعب الكنيسة. أعتقد أن هذا الكتاب أداة قيمة فهو سلس الأسلوب وسهل الفهم. **فيكتوريا، أيوا.**

كانت جوان كراب مصدر إلهام بالنسبة لي بفضل دراستها لدور المرأة وبسبب حياة الاستقامة والمحبة المسيحية التي تحياها. لا شك أن الحق في هذا الكتاب سيأتي بكثير من الفهم والحرية والشفاء لجسد المسيح. **ساندي، أوريجون.**

ساعدتني جوان كراب بطريقة جيدة على فهم هذا الموضوع المثير للجدل: فبحثها وحكمتها العملية في عرض مسيرتها مع الله، وخدمتها في شركة مع زوجها نيت تعطي مصداقية لرسالة هذا الكتاب. **بيف، كاليفورنيا**

المــرأة

حسب خطة الله لا تقاليد الرجل

يفحص هذا الكتاب الأجزاء الأساسية المكتوبة عن موضوع خطة الله للمرأة. ويدحض التعليم التقليدي لتسلط الأزواج على زوجاتهم وعلى الدور المحدود للمرأة في الكنيسة. ويطلق المرأة بطريقة كتابية لكي تحقق كل ما يريدها الله لها كشريكة على قدم المساواة مع الرجل في المنزل والكنيسة. نحتاج أن نتأمل جميعاً نساءً ورجالاً النتائج التي يتوصل لها هذا الكتاب في روح الصلاة!

"هذا كتاب يوضح من الكتاب المقدس الشكل الذي يريده الله للكنيسة والعائلة كنموذج للمجتمعات التي تمتلئ بالمحبة حيث الخضوع والخدمة المتبادلة. وقد نجحت الكاتبة في أن تركز في صفحات قليلة على المجادلات الكتابية الضخمة التي تدافع عن استرداد وحدة المجتمع".

د. جلبرت بيلزيكيان
أستاذ الدراسات الكتابية، جامعة ويتون
مؤلف كتاب Beyond Sex Rolls

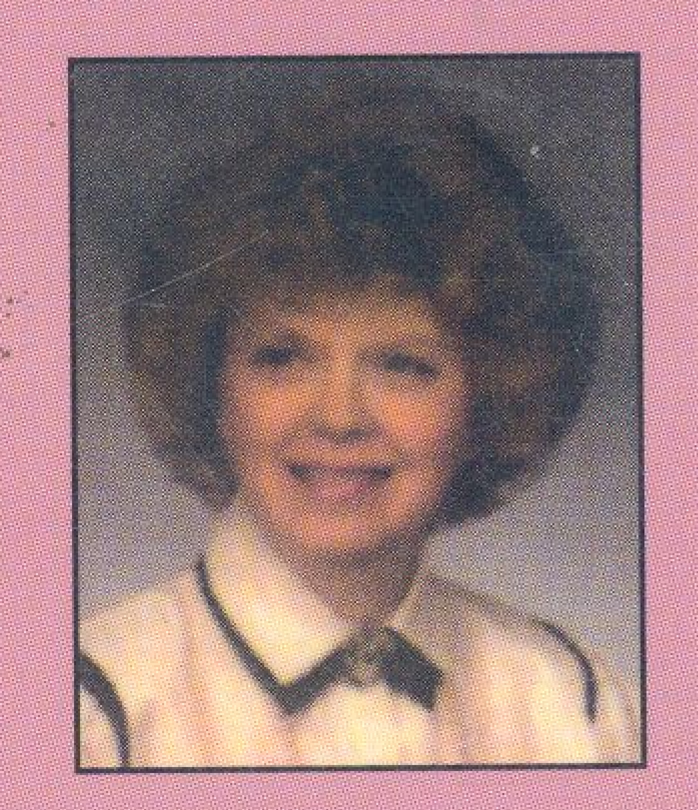
"يمكن لكثير من النساء والرجال أن يجدوا عوناً في هذا الكتاب، فهو مكتوب بأمانة عميقة للكلمة المقدسة وباهتمام بالغ بالمرأة. ويحتوي على أفكار قيمة عن المساواة العملية في الزواج"

د. كاثرين كلارك كروجر
الرئيس الشرفي لمؤسسة "المسيحيين من أجل المساواة الكتابية
Christians for Biblical Equality
كلية جوردون كونويل

"موضوع هذا الكتاب موضوع الساعة وسيجد صدى في المجتمع الديني. أعتقد أنها دعمت نظرياتها وقدمت رؤية وبراهين على ما توصلت له من نتائج"

سيدني دوش
دارس لليوناني والعبري. كريستال ريفر





عن الكاتبة

تعلم جوان كراب وتتلمذ النساء منذ عام ١٩٧١،
وتخدم في أمريكا الشمالية وأوربا وأفريقيا، وآسيا والباسف
وقد حصلت على ليسانس الآداب في الدراسات الاجتماعية
من جامعة أسبري، وهي وزوجها نيت يعيشان
في ساليم بولاية أوريجون.



www.ptwegypt.com
P.O. Box: 9567 Kariet El Tefl